أهوال الصراط
يوم القيامة

مرور البشر فى أرض المحشر

أهوال الصراط يوم القيامة

تأليف
إبراهيم عبد النبى سعد بدير

دار الروضـــة
طبع - نشـر - توزيع



الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ ـ ٢٠١٥ م

رقم الإيداع بدار الكتب

19081

I.S.B.Nالترقيم الدولي

978-977-458-116-7

دار الروضة ـ للنشر والتوزيع

---

٢ درب ا لأتراك خلف جامع الأزهر

٢٥٩١٣٤٢٤ ـ ٢٥٠٦٦٨٨٤ فاكس: ٢٥٩٢٧٣٦٤

تقريظ خاص بكتاب مرور البشر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران:١٠٢)

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: آية١)

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا(٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا(٧١)﴾ (الأحزاب٧٠:٧١)

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعةٍ، وكل بدعةٍ ضلالةٍ، وكل ضلالةٍ في النار... و بعد...

لقد وصلني من أخي الحبيب فضيلة الشيخ/ إبراهيم عبدالنبى سعد بدير مسودة بحثه وباكورة أعماله وهو بحث بعنوان:

(مرور البشر فى أرض المحشر)

ولقد أطلعت على ماكتبه فرأيته أفاد وأجاد جزاه الله خير الجزاء ونفع به.

وقد طلب مني ان أُقرظ ما كتبه ، وإن كان المطلوب ليس بأعلم من الطالب ،فجزاه الله خير الجزاء على حسن ظنه بي ، ونصر الله به الدين وجعله في عليين.

والحق إني سررت كثيرا بما كتبه بقلمه الرشيق وأنامله الذهبية ياله من موضوع شيق وبحث مفيد خاصة في ظل هذه الزحمة من المدنية الهوجاء، والمادية العرجاء تزاحم الناس على الدنيا، وتنافسوا وتسابقوا في جمعها، بل وتقاتلوا من أجلها، يرضون إذا حصّلوها، ويسخطون ويحزنون إذا فقدوا شيئاً منها، يوالون ويعادون من أجلها؛ بل لقد أصبح البعض عبداً لها والعياذ بالله .فالموتُ سنةٌ مكتوبة على كل حي، والرزقُ مقدر، والأجلُ محدد، والدنيا بأسرها لها ابتداءٌ ولها انتهاء، والحياةُ على الأرض مرتَّبةٌ كما أراد الله تعالى. وذلك كلُه من دلائل قدرته وعظمته التي توجب توحيده وعبادته، وتقطع حجة كل حقير من البشر أراد العظمة والكبرياء لنفسه، وتحولُ بين الشركاء وشركائهم، قال الله عز وجل: **﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾** (الروم:٤٠).

وصدق الشاعر:

تزود من التقوى فإنك لا تدري إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر

فكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكا وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

وكم من صغار يرتجى لهم طول العمر وقد أدخلت أجسادهم ظلمة القبر

وكـم من عروس زينوها لعرسـها وقد قبضت أرواحهم ليلـة القـدر
وكـم من صحيح مات من غير علـة وكم من سقيم عاش حينا مـن الـدهر
فـمن عـاش ألفـا وألفيـن إنـه لابـد مـن يـوم يـسير إلـى القبـر

دخل المزني على الإمام الشافعي في مرضه الذي توفي فيه فقال له: كيف أصبحت يا أبا عبدالله، فقال الشافعي: أصبحت من الدنيا راحلا، وللإخوان مفارقا، ولسوء عملي ملاقيا ولكأس المنية شاربا، وعلى الله واردا، ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها، أم إلى النار فأعزيها، ثم أنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعـاظمني ذنبـي فلـما قرنتـه بعفوك ربي كـان عفوك أعظما
فـما زلـت ذا عفـو عـن الـذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما

ولما حضرة الوفاة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رحمه قال لبنيه: يا بني، إني قد تركت لكم خيراً كثيراً، لا تمرون بأحد من المسلمين وأهل ذمتهم إلا رأوا لكم حقاً، يا بني، إني قد خيرت بين أمرين، إما أن تستغنوا وأدخل النار، أو تفتقروا وأدخل الجنة، فأرى أن تفتقروا إلى ذلك أحب إلي، قوموا عصمكم الله، قوموا رزقكم الله، قوموا عني فإني أرى خلقاً ما يزدادون إلا كثرة، ما هم بجن ولا إنس، قال مسلمة: فقمنا وتركناه، وتنحينا عنه، وسمعنا قائلاً يقول: ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾(القصص:٨٣)، ثم خفت الصوت، فقمنا فدخلنا، فإذا هو ميت مغمض مسجى رضي الله عنه وأرضاه.

جزى الله الحبيب فضيلة الشيخ/ إبراهيم عبدالنبى سعد بدير

خيرا ونفع بعلمه، إنه ولي ذلك والقادر عليه..

وكتبه: الفقير إلى عفو ربه القدير

أحمد بن عبد الفتاح الشامي

جمهورية مصر العربية

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت

(مقدمة الكتاب)

الحمد لله رب العالمين: ـ

الذى يحشر المتقون لدار جنته وكرامته، ويدخلهم الجنة عرفها لهم، ويجازى العصاة على معصيتهم ويدخلهم النار عرفها لهم، الحمد لله لا معبود سواه، رب الأرباب ومسبب الأسباب، وخالق الخلق من تراب، سبحانه سبحانه:

هو الذى عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرضٍ تموت إن الله عليم خبير .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت وهو على كل شيئ قدير .

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا، ومخرجنا من الظلمات إلى النور سيدنا محمد ﷺ، النبى المصطفى والرسول المجتبى، صلوات ربى وسلامه عليك يا سيدى يارسول الله .

يا حبيب القلوب أنت الحبيب ... أنت منى أنسى وأنت القريب

يا طبيباً بطبه يتداوى ... كل ذى سقمٍ فنعم الطبيب

طلعت شمس من أحب بليل ... واستنارت فما تلاها غروب

إن شمس النهار تغيب ليلاً ... وشموس القلوب لا تغيب

وإذا ما الليل أسدل ستراً ... فإلى ربها تحن القلوب

صلى عليك الله يا عالم الهدى ... ما لاح برق فى السماء دليل

اللهم صلى وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه، واستن بسنته إلى يوم الدين، صلاة تفتح لنا بها ياربنا أبواب الخير والتيسير، وتغلق بها عنا أبواب الشر والتعسير، وتكون لنا بها ياربنا ولياً ونصيراً فأنت ياربنا نعم المولى ونم النصير .

أما بعد أحبتى فى الله:

نضر الله تعالى الأوجه الطيبة، وطبتم جميعاً وطاب ممشاكم، وتبوؤتم من الجنة منزلاً، وأسأل الله القدير رب العرش العظيم الذى جمعنا فى الدنيا على طاعته، أن يجمعنا فى الآخرة فى دار كرامته ومستقر رحمته، إنه ولى ذلك والقادر عليه .

فيوم القيامة نجتمع على حوض رسول الله، فمن الناس من يشرب من يدى سيدنا أبى بكر الصديق، ومنا من يشرب من يدى سيدنا عمر، ومنا من يشرب من يدى سيدنا عثمان، ومنا من يشرب يدى سيدنا على، ومنا من يشرب من يدى الحبيب محمد ﷺ، ومنا من ترفع الكؤس إلى فمه فيتساءلون من الذى سقانا، فيجابون: وسقاهم ربهم شراباً طهوراً .

قال تعالى:-

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:١٠٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ

أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠/ ٧١).

أما بعد: ـ

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى الحبيب محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار، صدق الحبيب المختار .

أيها الأحبة الكرام:

هيا بنا لنطوف حول الكتاب الكريم المبارك، وهذا الكتاب العظيم أقف أمامه كأنى واقف أمام البحر أن أختار له اسم عظيم جليل مبارك فثبت الله عزوجل قلبى أن أختار له عنوان : **(مرورالبشرفى أرض المحشر)** .

أسأل الله عزوجل أن ينتفع به المسلمين أجمعين آمين يارب العالمين .

كتبه الفقير إلى عفو ربه القدير

إبراهيم عبد النبى سعد بدير

ميت بره ـ قويسنا ـ منوفية

****

الفصل الأول

الموت

الحمد لله: سبحانه سبحانه ..

لا يكشف الكربا إلا هو، ولا يكشف البلوى إلا هو، ولا يكشف الغم إلا هو، ولا ينصر المظلوم إلا هو، وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلاهو ويعلم ما فى البر والبحروما تسقط من ورقةٍ إلا يعلمها ولا حبةٍ فى ظلمات الأرض ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا فى كتاب مبين .

أحمدك ربى وأستعينك وأستهديك، وأتوب إليك وأستغفرك، لا نحصى ثناءاً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، جل وجهك وعظم سلطانك، ولا إله غيره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت وهو على كل شيئ قدير، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير .

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وأستاذنا، ومعلمنا ومخرجنا من الظلمات إلى النور سيدنا محمد ﷺ، طب القلوب ودوؤها، وعافية الأبدان وشفاءها، ونور الضياء وأبصارها، صلوات ربى وسلامه عليك يا سيدى يارسول الله .

هـذا المتيم فى حماك نزيل	لو صادفتنى من لدنك عناية
لأزور الطيب والنخيل جميل	هذارسول الله هذا المصطفى
هذا لرب العالمين رسول	هذا الذى ظللته الغمام إذا مشى
كانت تقيلوا إلى الحبيب يقيلوا	هذا الذى رد العيون بكفه

لما بدت على الخدود تسيلوا صلى عليك الله يا عالم الهدى

ما لاح برق فى السماء دليل

اللهم صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، واستن بسنته إلى يوم الدين أما بعد .. أيها الأحبة الكرام أحباب الحبيب المختار.

أيهاالأحبة فى الله:

نضر الله عزوجل الأوجه الطيبة وطبتم جميعاً وطاب ممشاكم، وتبؤتم من الجنة منزلاً وأسأل الله تبارك وتعالى كما جمعنا فى الدنيا على طاعته، أن يجمعنا فى الآخرة مع حبيبنا محمد ﷺ إنه ولى ذلك والقادر عليه.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:١٠٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:٧٠/ ٧١).

أما بعد:ـ

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى الحبيب محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى

النار، صدق النبى المختار .

أيها الأحباب أحباب رسول الله:

ونحن بمشيئة الله تبارك وتعالى، مع اللقاء الأول الموت .

ما هو الموت:

الموت: هو آخر أيام الدنيا وأول منازل الآخرة، وهو بمثابة القنطرة التى يعبر عبرها الإنسان من مكان إلى آخر .

ليعلم الجميع أن الدنيا مهما طالت فهى قصيرة، ومهما عظمت فهى حقيرة، لأن الليل مهما طال لابد من طلوع الفجر، ولأن العمر مهما طال لا بد من دخول القبر .

أيا من يدعى الفهم — إلى كم يا أخى الوهم
تتبع الذنب بالذنب — وتخطى الخطأ الجم
أما بان لك العيب — أما أنذرك الشيب
وما فى نصحك ريب — كأن سمعك قد صم
أما نادى بك الموت — أما أسمعك الصوت
أما تخشى من الفوت — فتحتاط وتهتم
فكم تسير فى السهو — وتختال من الزهو
وتنقض إلى اللهو — كأن الموت ما عم
كأنى بك تنحط — إلى اللحد وتنغط

وقـــد أســـلمك الـــرهط — إلـــى أضـــيق مـــن ســـم

هنـــاك الجـــسم ممـــدود — ليـــستأكله الـــدود

إلـــى أن ينخـــر العـــود — ويمـــسى العظـــم قـــد رم

فـــزود نفـــسك الخيـــر — ودع مـــا يعقـــب الـــضير

وهيـــئ مركـــب الـــسير — وخـــف مـــن لجـــة الـــيم

بـــذا أوصـــيك يـــا صـــلح — وقـــدبحتك مـــن بـــاح

فطـــوبى لفتـــى راح — بـــآداب محمـــد يـــأتم

فالحياة تمضى مسرعة، ومعظم أهلها فى غافلة عماهوآت ـ إلا من رحم رب الأرض والسموات ـ فلوعدت إلى الوراء قليلاً، لقلت رمضان الماضى أستشعر انه كان فى الشهر المنصرم فقط .

بل هذا اليوم الذى أنت فيه لوعدت إلى اليوم الذى كان يقابله فى الأسبوع الماضى لاستشعرت أنه كان قبل ساعة، فالأعمار تجرى، والأيام تمر، والأشهر تجرى وراءها، تسحب معها السنين، وتجرى خلفها الأعمار، وتطوى حياة جيل بعد جيل بعد جيل، وبعدها سيقف الجميع بين يدى الملك الجليل للسؤال عن الكثير والقليل:

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة:٧:٨).

فمعظم الخلق فى غفلة عما هو آت، مثلهم كمثل أمواج البحر المتدفقة المتلاطمة، كلما انكسرت على الشط موجة تبعتها موجة أخرى .

ومثلهم كمثل المياه المتدفقة فى الأنهار والبحار والمحيطات . فالماء الذى وقعت عينك عليه اللحظة يختلف تماماً عن الماء الذى وقعت عينك عليه قبل لحظة، فالماء يجرى ويتغير، والحياة تجرى وتتغير، أرحام تدفع، وأرض تبلع .. نساء يلدن كل ساعة على وجه الأرض، وأناس يقبرون كل ساعة على وجه الأرض، وسيأتى اليوم الذى يتوقف فيه الوجود الإنسانى كله، وتنطفئ نجوم السماء، وتتوقف المياه، وتجف مياه العيون والآبار، وتتوقف المياه فى الأنهار والمحيطات والبحار، ليقوم الجميع بعد ذلك للوقوف بين يدى العزيز الغفار، قال سبحانه: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (إبراهيم:٤٨).

انتهى كل شيئ فى هذه الحياة الدنيا وتغير، وتوقف الوجود الإنسانى كله، قف مع هذه اللحظة، فساعتك - أيها الحبيب اللبيب - تبدأ بموتك، وساعتى تبدأ بموتى، وقيامتك تبدأ بموتك، ستنتقل من عالم الدنيا إلى عالم آخر، يختلف تماماً عن عالمك الذى تعيش فيه، وقد بين لنا ربنا سبحانه وتعالى الغاية التى من أجلها خلقنا، وحقيقة الدنيا التى فيها وجودنا .

فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات:٥٦)(١).

فيا أيها المغرور بإقباله، المفتون بكواذب آماله، الذى غاب عن الصواب، وهو فى فعله كذاب .

يابطال، إلى كم تؤخر التوبة وما أنت فى التأخير بمعذور؟ إلى متى يقال عنك: مفتون ومغرور؟ يامسكين، قد انقضت أشهر الخير وأنت تعد الشهور؟ أترى مقبول أنت أم مطرود؟ أترى مواصل أنت أم مهجور؟ أترى تركب

---

(١) كتاب أحداث النهاية فضيلة الشيخ: محمد حسان من ص٤٥ إلى ص٤٧ مكتبة فياض .

النجب غداً أنت على وجهك مجرور؟ أترى من أهل الجحيم أنت أم من أرباب النعيم والقصور فاز، والله، المخفون، وخسر هنالك المبطلون، ألا إلى الله تصير الأمور. وأنشدوا:

مالى أراك على الذنوب مواظبا ... أأخذت من سوء الحساب أمان

لا تغفلن كأن يومك قد أتى ... ولعل عمرك قد دنا أو حانا

ومضى الحبيب لحفر قبره مسرعاً ... وأتى الصديق فأنذر الجيرانا

وأتوا بغسال وجاؤوا نحوه ... وبدا بغسلك ميتاً عرياناً

فغسلت ثم كسيت توباً للبلى ... ودعوا لحمل سريرك الإخوانا

وأتاك أهلك للوداع فودعوا ... وجرت عليك دموعهم غدراناً

فخف الإله فإنه من خافه ... سكن الجنان مجاوراً رضوانا

جنات عدن لا يبيد نعيمها ... أبداً يخالط روحه ريحانا

ولمن عصى نار يقال لها لظى ... تشوى الوجوه وتحرق الأبدان

نبكى وحق لنا البكا يا قومنا ... كى لا يؤاخذنا بما قد كان

قال النبى ﷺ: ((إذا كان ابن آدم فى سياق الموت،، بعث الله إليه خمسة من الملائكة:

أما الملك الأول، فيأتيه، وروحه فى الحلقوم، فيناديه: يا ابن آدم، أين بدنك القوى؟ ما أضعفه اليوم؟ أين لسانك الفصيح؟ ما أسكته اليوم؟ أين أهلك وقرابتك؟ ما أوحشك منهم اليوم.

ويأتى الملك الثانى إذا قبض روحه، ونشر عليه الكفن، فيناديه: يا ابن

آدم، أين ما أعددت من الغنى للفقر؟ أين ما أعددت من الخراب للعمران؟ أين ما أعددت من الأنس للوحشة؟

ويأتيه الملك الثالث إذا حمل على الأعناق، تناديه: يا ابن آدم، اليوم تسافر سفراً بعيداً لم تسافر سفراً أبعد منه، اليوم تزور قوماً لم تزرهم قبل هذا قط اليوم تدخل مدخلاً ضيقاً لم تدخل أضيق منه، فطوبى لك إن فزت برضوان الله، وويل لك إن رجعت بسخط الله .

ويأتيه الملك الرابع إذا ألحد فى قبره، فيناديه: يا ابن آدم، بالأمس كنت على ظهرها ماشياً، واليوم صرت فى بطنها مضطجعاً بالأمس كنت على ظهرها ضاحكاً، واليوم أصبحت فى بطنها باكياً، بالأمس كنت على ظهرها مذنباً، واليوم أمسيت فى بطنها نادماً .

ويأتيه الملك الخامس إذا سوى عليه التراب، وانصرف عنه الأهل والجيران والأصحاب، فيناديه: ياابن آدم، دفنوك وتركوك، ولو أقاموا عندك ما نفعوك جمعت المال وتركته لغيرك اليوم تصير إما لجنة عالية، أو إلى نار حامية .

ويروى عن بعض المتعبدين أنه قال: إلهى عصيتك قوياً، وأطعتك ضعيفاً، وأسخطتك جلداً، وخدمتك نحيفاً، فياليت شعرى، هل قبلتنى على لؤمى، أم صرفتنى على جرمى؟ قال: ثم غشى عليه ووقع فى الأرض، وانسلخت جبهته .

فقامت إليه أمه، وقبلته بين عينيه، ومسحت جبهته وهى تبكى وتقول: قرة عينى فى الدنيا، وثمرة فؤادى فى الآخرة، كلم عجوزك الثكلى، ورد جواب أمك الحرى .

قال: فأفاق الفتى من غشيته، ويده قابضة على كبده، وروحه تتردد فى

جسده، ودموعه تنكسب على خده ولحيته، فقال لها: يا أماه، هذا اليوم الذى كنت تحذرينى منه، وهذا هو المصرع الذى كنت تخوفينى منه، هذا مصرع الأهوال، وسقوط الأثقال، فيا أسفا على الأيام الخالية، ويا جزعى من الأيام الطوال التى لم أعرج فيها على الإقبال .

يا أماه أنا خائف على نفسى أن يطول فى النار سجنى وحبسى يا حزناه إن رميت فيها على رأسى، ويا أسفاه إقطعت فيها أنفاسى .

يا أماه، افعلى ما أقول لك .

فقالت له: يا بنى، فدتك نفسى، ماذا تريد؟

قال لها: ضعى خدى على التراب، وطيئة بقدمك حتى أذوق طعم الذل فى الدنيا، والتلذذ، للسيد المولى، عسى أن يرحمنى وينجينى من نار لظى من عينيه كالميزاب، فوطئت خده بقدمى، فإذا هو ينادى بصوت ضعيف: هذا جزاء من أذنب وعصى، هذا جزاء من أخطأ وأسا، هذا جزاء من لم يقف بباب المولى، هذا جزاء من لم يراقب العلى الأعلى .

قالت: ثم تحول إلى القبلة، وقال: لبيك لبيك، لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين .

قال: ثم مات فى مكانه، فرأته أمه فى المنام كأن وجهه فلقة قمر تجلى من سحاب فقالت له: يابنى، ما فعل بك مولاك؟ قال: رفع درجتى، وقربنى من محمد ـ ﷺ ـ، فقالت له أمه: يابنى، ما الذى سمعت منك تقوله عند وفاتك؟ فقال لها: يا أماه، هتف بى هاتف، وقال لى: يا عمران، أجب داعى الله، فأجبته، ولبيت ربى عزوجل . رحمه الله تعالى(١) .

---

(١) كتاب بحر الدموع للإمام: ابن الجوزى رحمه الله من ص٥٤ إلى ٥٧ .

(موت جبريل عليه السلام)

يقول الجبار جل جلاله: يا ملك الموت من بقي؟ -وهو أعلم - فيقول ملك الموت: سيدي ومولاي أنت أعلم !! بقي إسرافيل وبقي ميكائيل وبقي جبريل وبقي عبدك لضعيف ملك الموت خاضع ذليل قد ذهلت نفسه لعظيم ما عاين من الأهوال. فيقول له الجبار تبارك وتعالى: انطلق إلى جبريل فأقبض روحه !! فينطلق إلى جبريل فيجده ساجداً راكعاً، فيقول له: ما أغفلك عما يراد بك يا مسكين قد مات بنو ادم وأهل الدنيا والأرض والطير والسباع والهوام وسكان السموات وحملة العرش والكرسي والسرادقات وسكان سدرة المنتهى وقد يبكى جبريل عليه السلام ويقول فعند ذلك، أمرنى المولى بقبض روحك سكرات الموت (ياالله هذا متضرعاً إلى عزوجل: ياالله هون على الموت وهو لم يعصى ملك كريم يتضرع ويطلب من الله بتهوين سكرات إلا قليل)، الله قط فما بالنا نحن البشر ونحن ساهون لا نذكر الموت فيضمه ضمة فيخر جبريل منها صريعاً، فيقول الجبار جل جلاله: من بقى ياملك الموت؟؟ ـ وهو أعلم ـ فيقول: مولاى وسيدى بقى وإسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت ميكائيل .

موت ميكائيل عليه السلام
الملك المكلف بالماء والقطر

فيقول الله عزوجل انطلق إلى ميكائيل فاقبض روحه، فينطلق إلى ميكائيل فيجده ينتظر المطر ليكثيه على السحاب، فيقول له: ما أغفلك يامسكين عما يراد بك، بقى لبنى آدم رزق ولا لأنعام ولا للوحوش ولا للهوام، قد مات

أهل السموات والأرضين وأهل الحجب والسرادقات وحملة العرشى والكرسى وسرادقات المجد والكروبيون والصافون، والمسبحون، وقد أمرنى ربى بقبض روحك، فعند ذلك يبكى ميكائيل ويتضرع إلى الله ويسأله أن يهون عليه سكرات الموت فيحضنه ملك الموت ويضمه ضمة يقبض روحه فيخر صريعاً ميتاً لا روح فيه، فيقول الجبار جل جلالة: من بقي يا ملك الموت؟؟!! - وهو أعلم - فيقول: مولاي وسيدي أنت أعلم !! بقي إسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت.

موت إسرافيل عليه السلام الموكل بالنفخ فى الصور

يقول الجبار تبارك وتعالى: انطلق إلى إسرافيل فاقبض روحه. فينطلق كما أمره الجبار إلى إسرافيل) واسرافيل ملك عظيم)، فيقول له: ما أغفلك يا مسكين عما يراد بك !! قد ماتت الخلائق كلها وما بقي أحد وقد أمرني الله بقبض روحك، فيقول إسرافيل: سبحان من قهر العباد بالموت، سبحان من تفرد بالبقاء، ثم يقول: مولاي هون علي مرارة الموت. فيضمه ملك الموت ضمة يقبض فيها روحه فيخر صريعاً. فلو كان أهل السموات والأرض في السموات والأرض لماتوا كلهم من شدة وقعته.

موت ملك الموت عليه السلام

فيسأل الله ملك الموت: من بقي يا ملك الموت؟؟!! - وهو أعلم - فيقول: مولاي وسيدي أنت اعلم بمن بقي !! بقي عبدك الضعيف ملك الموت. فيقول

الجبار عز وجل: وعزتي وجلالي لأذيقنك ما أذقت عبادي انطلق بين الجنة والنار ومت، فينطلق بين الجنة والنار فيصيح صيحة لولا أن الله تبارك وتعالى أمات الخلائق لماتوا عن أخرهم من شدة صيحته فيموت.

ثم يطلع الله تبارك وتعالى إلى الدنيا فيقول: يا دنيا أين أنهارك؟!! أين أشجارك؟!! وأين عمارك؟!! أين الملوك وأبنا الملوك؟!! وأين الجبابرة وأبناء الجبابرة؟!! أين الذين أكلوا رزقي وتقلبوا في نعمتي وعبدوا غيري؟!! لمن الملك اليوم؟!! فلا يجيبه أحد .. فيرد الله عز وجل فيقول: الملك لله الواحد القهار(١).

(١) كتاب ابن الجوزى: بستان الواعظين ورياض السامعين .

فائدة فى فضل لا إله إلا الله عند الموت

لشهادة أن لا إله إلا الله عند الموت تأثير عظيم فى تكفير السيئات وإحباطها، لأنها شهادة من عبد موقن بها عارف بمضمونها، قد ماتت منه الشهوات ولانت نفسه المتمردة، وانقادت بعد إبائها واستعصائها، وأقبلت بعد إعراضها وذلت بعد عزها، وخرج منها حرصها على الدنيا وفضولها، بعد إعراضها وذلت بعد عزها، وخرج منها حرصها على الدنيا وفضولها واستخذت بين يدى ربها وفاطرها ومولاها الحق، أذل ماكانت له وأرجى ما كانت لعفوه ومغفرته ورحمته، وتجرد منها التوحيد، بانقطاع أسباب الشرك، وتحقق بطلانه فزالت منها تلك المنازعات التى كانت مشغولة بها، واجتمع همها على من أيقنت بالقدوم عليه والمصير إليه، فوجد العبد وجهه بكليته إليه وأقبل بقلبه وروحه وهمه عليه، فاستسلم وحده ظاهراً وباطناً واستوى سره وعلانيته، فقال: لاإله إلا الله مخلصاً من قلبه، وقد تخلص قلبه من التعلق بغيره والالتفات إلى ما سواه، وقد خرجت الدنيا كلها من قلبه، وشارف القدوم على ربه، وخمدت نيران شهوته، وامتلأ قلبه من الآخرة، فصارت نصب عينيه وصارت الدنيا وراء ظهره، فكانت تلك الشهادة الخالصة خاتمة عمله، فطهرته من ذنوبه، وأدخلته على ربه لأنه لقى ربه بشهادة صادقة خالصة، وافق ظاهرها باطنها وسرها علانيتها، فلو حصلت له الشهادة على هذا الوجه فى أيام الصحة لاستوحش من الدنيا وأهلها، وفر إلى الله من الناس وأنس به دون ما سواه، لكنه شهد بها بقلب مشحون بالشهوات وحب الحياة وأسبابها، ونفس مملوءة بطلب الحظوظ والالتفات إلى غير الله، فلو تجردت كتجردها عند الموت، لكان لها نبأ آخر، وعيش آخر، سوى عيشها الهيمى، والله المستعان(١).

---

(١) كتاب الفوائد: لابن قيم الجوزية من ص٧٠ إلى ص٧١ .

قصة عن الموت

يقول الشيخ على القرنى: وهذا شاب فى سكرات الموت يقولون له: قل لا إله إلا الله فيقول أعطونى دخاناً .

فيقولون: قل لا إله إلا الله .

فيقول: أعطونى دخاناً فيقولون: قل لا إله إله الله لعله يختم لك بها .

فيقول: أنا برئ منها أعطونى دخاناً .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يحسن ختامنا، وأن يرحمنا برحمته، وأن يجعلنا من الجنة ونعيمها، ولا تجعلنا من النار وجحيمها، اللهم ارحمنا برحمتك وأنت أرحم الراحمين، اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا، وتوفنا مع الأبرار، واحشرنا ياربنا مع النبى المختار، اللهم اجعل قبورنا نوراً، ومن فوقنا نوراً ومن تحتنا نوراً وعن يميننا نوراً وعن شمالنا نوراً واجعل ياربنا نوراً يارب العالمين، واغفر يارب لوالدينا فأنت الغفورالرحيم إنك يا مولانا نعم المولى ونعم النصير .

وآخر دعوانا آن الحمد لله رب العالمين

*****

الفصل الثانى

عذاب القبر ونعيمه

الحمد لله رب العالمين:

جدد السفينة فإن البحر عميق، وأكثر من الزاد فإن السفر الطويل، واخلص العمل فإن الناقد بصير، وخفف الحمل فإن العقبة كئود، لقدمات خير خلق الله وصفوته من عباده، وإنابه لاحقون . . فأعد للزاد لليلة صبحها يوم القيامة . . لقد انتقل سيد المرسلين صلوات ربى وسلامه عليه إلى دار الحق . .فاعمل لله بقدر حاجتك إليه . واعمل للدنيا بقدر مقامك فيها . . واعمل للآخرة بقدر بقائك فيها . . واعمل للجنة بقدر اشتياقك إليها . . واعمل للنار بقدر صبرك عليها . .واعلم بأن من أراد مؤنساً: فالله يكفيه . . ومن أراد حجة فالقرآن يكفيه . . ومن أراد الغنى فالقناعة تكفيه . . ومن أراد واعظاً فالموت يكفيه . . ومن لم يكفه شيئ من هذا . . فإن النار تكفيه .

أحمدك ربى وأستعينك وأستهديك، وأتوب إليك وأستغفرك، لا نحصى ثناءاً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، جل وجهك وعظم سلطانك، ولا إله غيره .

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت وهو على كل شيئ قدير، من تكلم سمع الله نطقه، ومن سكت علم الله سره، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه منقلبه، إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه، خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور .

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا، ومخرجنا من الظلمات إلى النور

سيدنا محمد ﷺ نبى الرحمة المهداة، والنعمة المزجاة، والسراج المنير، صلوات ربى وسلامه عليك سيدى يارسول الله .

نفسى لك الفداء وما ملكت يدى	**إنى وقفت لنشر دينك همتى**
وسعادتى ألا بغيرك أقتضى	**لك معجزات باهرات جملت**
وأجلها القرآن خير مؤيدى	**ما غيرت أو حرفت كلماته**
شلت يد الجان وتاه المعتدى	**وأنا المحب بغرامها ومهجتى لاتنسنى**
عن وجدها بغرامها بمحمد	**فيارب صلى على الحبيب محمد**

واجعله برحمتك شافعاً لنا فى غد

اللهم صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، واستن بسنته إلى يوم الدين، صلاة تفتحّ لنا بها ياربنا أبواب الخير والتيسير، وتغلق بها عنا أبواب الشر والتعسير، وتكون لنا بها يا مولانا ولياً ونصيراً، فأنت ياربنا نعم المولى ونعم النصير .

أما بعد أحبتى فى الله:

طبتم جميعاً وطاب ممشاكم، وتبؤتم من الجنة منزلاً، وأسأل الله القدير رب العرش العظيم الذى جمعنا فى الدنيا على طاعته، أن يجمعنا فى الآخرة فى دار كرمته ومستقر رحمته إنه ولى ذلك والقادر عليه .

أيها الأحبة الكرام:

وفى بداية هذا اللقاء العظيم المبارك أوصيكم ونفسى بتقوى الله عزوجل فإنه قد فاز المتقون وسعدوا، قال تعالى: ـ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:١٠٢).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ ﴿ النساء:١ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠/ ٧١).

أمابعد: ـ

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدى هدى سيدنا محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار، صدق الحبيب المختار .

أيهاالأحباب أحباب رسول الله .

تكلمنا فى الفصل الأول مع الموت، ولكن بمشيئة الله تعالى أسأل الله عزوجل أن يجعلنا من المقبولين نعيش مع عذاب القبرونعيمه .

ما هو عذاب القبر:

القبر أول منازل الآخرة من كان عمله صالحا ينعم بنعيم الجنة وهو فى قبره ومن كان عمله غير صالح يعذب بقبره إلى يوم القيامة فالقبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار .

قال الحبيب ﷺ: (إن صاحبه فما بعده أيسر وإن لم ينج منه فما بعد أشد.

القبر يتكلم:

وهذه آثار عن سلفنا الصالح تبين حديث القبور للموتى، ونداء القبر للأحياء، فما أبلغها من مواعظ لو كانت فى القلوب حياة عن بلال بن سعيد رحمة الله:

ينادى القبر فى كل يوم:أنا بيت الغربة،وبيت الدود والوحشة، وأنا حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة، وإن المؤمن إذا وضع فى لحده كلمته الأرض من تحته، فقالت: والله لقد كنت أحبك وأنت على ظهرى تمشى، فكيف وقد صرت فى بطنى فإذا وليتك فستعلم ما أصنع، فيتسع له مد بصره،وإذا وضع الكا فر قالت:والله لقد كنت أبغضك وأنت تمشى على ظهرى،فإذا وليتك فستعلم ما أصنع فتضمه تختلف منها أضلاعه.

وعن عبيد بن عمير رحمه الله انه قال:

يجعل للقبر لساناً ينطق به فيقول ابن آدم كيف نستنى؟ أما علمت أنى بيت الأكلة، وبيت الدود، وبيت الوحشة .(١)

وعنه رحمه الله أنه قال:

(إن القبر ليبكى فى بكائه: أنا بيت الوحشة، أنا بيت الوحدة، أنا بيت الدود) .(٢)

اخى:

اسمع فقد أسمعك الصوت إن تبارد فهو الفوت

(١) أثر الصحيح: أخرجه أبو نعيم فى ((الحلية)) (٣/ ٢٧١)، وغيره .
(٢) اثر صحيح أخر هناد فى ((الحليه)) (٣٤٢).

بل كل ماشئت وعش سالماً　　　آخر هذا كله الموت

اثر صحيح: اخرجه ابن ابى شيبة فى ((مصنفه)) (٨/ ٢٢٩) .

وقال أسيد بن عبد الرحمن رحمة الله:

((بلغنى أن المؤمن إذا مات، وحمل قال: أسرعوا بى، فإذا وضع فى لحده كلمته الأرض فقالت له:إن كنت لأحبك وأنت على ظهرى فأنت الآن إلى .

فإذا مات الكافر وحمل قال:ارجعوا بى، فإذا وضع فى لحده كلمته الأرض فقالت:إن كنت لأ بغضك وأنت على ظهرى فأنت الآن أبغض إلى .

أثر صحيح: أخرج ابن المبارك (١٦٢) .

قال ابن رجب فى ((لطائف المعارف)): ((إن غاية أمنية الموتى فى قبورهم حياة ساعة، يستدركون فيها ما فاتهم من توبة وعمل صالح، وأهل الدنيا يفرطون فى حياتهم،فتذهب أعمارهم فى الغافلة ضياعًا، ومنهم من يقطعها بالمعاصى .

قال بعض السلف: أصبحتم فى أمنية ناس كثير، يعنى: أن الموتى كلهم يتمنون حياة ساعة،ليتوبوا فيها ويجتهدوا فى الطاعة، ولا سبيل لهم الى ذلك .

لو قيل لقوم ما مناكم طلبوا　　　حياة يوم ليتوبوا فاعلم

ويحك يا نفس ألا تيقظ　　　ينفع قبل أن تزل قدمى

مضى الزمان فى توان وهوى　　　فاستدركى ما قد بقى واغتنمى

وهذا قاله ابن رجب رحمه الله تعالى فى ((اللطائف)) صحيح، فعن أبى

هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ مر بقبر، فقال: ((من صاحب هذا القبر؟)) . فقالوا فلان . فقال: ((ركعتان أحب إلىّ هذا من بقية دنياكم)) .(١)

أيها المتخلف فى الدنيا بعد إخوانه، أما كان لك فى الموتى معتبر، أما كان لك تقدمهم إياك فكرة، أما رأيت انقطاع أعمالهم، وأنت فى المهلة؟ فهلا استدركت ما فات، لو ناداك أهل القبور لقالوا:

ياأيها الركب سيروا إن غايتكم — أن تصبحوا ذات يوم لاتسيرونا

حثوا المطايا وأرخو من أزمتها — قبل الممات وقضوا ما تقضونا

كنا أناس كما كنتم فغيرنا — دهر فسوف كما كنا تكونونا

أيها المغتر بظهر الأرض هلا اعتبرت بمن غيب من أهلك فى بطن الأرض ممن غرته الدنيا قبلك،ثم سبق به أجله إلى القبور وأنت تراه محمولاً تناديه أحبته الى المنزل الذى لابدمنه .

مقيم إلى ان يبعث الله خلقه — لقاؤك لايرجى وأنت قريب

تزيد بلى فى كليوم وليلة — وتنسى كما تبلى وأنت حبيب

وروى ابن أبى الدنيا بإسناده، عن محمد بن صالح التمار، قال:كان صفوان بن سليم يأتى البقيع فى الأيام، فيمر بى، فأتبعته ذات يوم، وقلت: والله لأنظرن ما يصنع قال: فقنع رأسه وجلس إلى قبر منها، فلم يزال يبكى حتى رحمته . قال: ظننت أنه قبر بعض أهله .قال: فما ربى مرة أخرى، فاتبعته، فقعد إلى جنب قبر غيره، ففعل مثل ذلك .قال: فذكرت ذلك لمحمد ابن المنكدر،

---

(١) صحيح: قال المنذرى فى الترغيب ((٥٣٣))، رواه الطبرانى فى ((الأوسط بإسناد حسن وقال الألبانى فى ((صحيح الترغيب)) (٣٨٧): ((صحيح)) .

وقلت: إنما ظننت أنه قبر بعض أهله . قال فقال محمد: كلهم وإخونه، إنما هو رجل يحرك قلبه بذكر الأموات كلما عرضت له قسوة . قال ثم جعل محمد بن المنكدر يمر بى فيأتى البقيع، فسلمت عليه ذات يوم ما نفعتك موعظة صفوان؟قال: فظننت أنه انتفع بما ألقيت اليه منها .

وعن عنبسة الخواص، أن رجلاً من الصدر الأول دخل المقابر، فمر بجمجمة بادية من بعض القبور، فحزن حزناً شديداً، ثم واراها، ثم التفت فلم ير إلا القبور، فحدث نفسه، فقال: لوكشف لى عن بعضهم فسألته عما رأى . قال: فأتى فى منامه، فقيل له: لا تغتر بتشييد القبور من فوقهم، فإن القوم قد بليت خدودهم فى التراب، فمن بين مسرور ينتظر ثواب الله عزوجل، وبين مغموم آسفاً على عقابه، فإياك والغفلة عما رأيت، فاجتهد الرجل بعد ذلك اجتهاداً شديداً، حتى مات رحمه الله تعالى .

وعن مالك بن دينار قال: خرجت أنا وحسان بن أبى سنان نزور المقابر، فلما أشرف عليه سبقته عبرته، ثم أقبل على، فقال: يا أبا يحيى هذه عساكر الموتى، ينتظربها من بقى من الأحياء، ثم يصاح بهم صيحة، فإذا هم قيام ينظرون، فوضع ما لك يده على رأسه، وجعل يبكى .

وعن أبى عاصم الحيطى، قال: كنت أمشى مع محمد بن واسع، فأتينا المقابر، فد معت عيناه، ثم قال: يا أبا عاصم لا يغرنك ما ترى من خمودهم، فكأنك بهم قد وثبوا من هذه الأ جداث، من بين مسرور ومهموم وعن ابن السماك قال: لا يغرنك سكوت هذه القبور، فما أكثر المغمومين فيها، ولا يغرنك استواؤها فما أشد تفاوتهم .

أخى:

القبـر بـاب وكـل النـاس داخلـه	ياليت شعرى بعد الموت ما الدار
الـدا ر دار نعـيم إن عملـت بـما	يرضى الإلـه وإن خالفـت فالنـار
محـــلان مـــا للمـــرء غيرهمـــا	فـانظر لنفـسك أى الـدار تختـار
ما للعباد سوى الفردوس إن عملوا	وإن هفـوا هفـوة فـالرب غفـار

عن أبى حازم الأعرج، أنه شهد جنازة، فوقف على شـفير القبـر، فجعـل ينظر إليه، ثم رفع رأسه، فقـال لـبعض أصـحابه: مـا تـرى؟ قـال: أرى حفـرة يابسة، وأرى جنـادل قـال أبـو حـازم: أمـا والله لتحمدنـه لنفـسك، أوتكـونن معيشتك فيه معيشة ضنكاً فبكى بكاءاً شديداً .

وعن حسين الجعفى، قال: أتى رجل قبـراً محفـوراً، فـاطلع فى اللحـد، فبكى بكاءاً شديداً، واشتد بكاؤه، قال: والله أنت بيتى حقاً، والله لئن استطعت لأعمرنك .

وكان العمرى الزاهد يلازم المقابر، ومعه كتاب لا يفارقـه، فقيـل لـه فى ذلك، قال: ما شيئ أوعظ من قبر، ولا آنس من كتاب، ولا أسلم من الوحدة .

وعن عطاء السلمى، أنه كـان إذا جـن عليـه الليـل خـرج، فوقـف عـلى القبور، ثم يقول: يا أهل القبور متم فوموااتاه ويبكى ثم يقول: يـا أهـل القبـور عاينتم ما عملتم، فوا عملاه ثم يبكى، فلا يزال كذلك حتى يصبح .

كتاب أحداث الآخرة فضيلة الشيخ: سعد يوسف أبو عزيز من ص٢٠٩ إلى ص٢١٤ المكتبة التوفيقية .

الفتنة لغة: الاختبار، وفتنة القبر: سؤال الميت عن ربه ودينه ونبيـه ﷺ،

وهي ثابته بالكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (إبراهيم:٢٧).

وقال النبي ﷺ: (المسلم إذا سئل فى القبر شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله) قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ **(متفق عليه)**.

والسائل ملكان، لقول النبى ﷺ: (إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم، قال: يأتيه ملكان فيقعدانه) **(رواه مسلم)**.

واسمهما منكر ونكير كما رواه الترمذى ـ رحمه الله ـ، عن أبى هريرة ﷺ مرفوعاً، وقال: حسن غريب، قال الألبانى حفظه الله: والسؤال عام للمكلفين من المؤمنين والكافرين ومن هذه الأمة وغيرهم -على القول الصحيح-، وفي غير المكلفين خلاف، وظاهر كلام ابن القيم -رحمه الله- في كتاب الروح ترجيح السؤال، ويستثنى من ذلك الشهيد لحديث رواه النسائي -رحمه الله-، ومن مات مرابطا في سبيل الله . **(الحديث: رواه مسلم)**.

نعم، فتنة القبر، الفتنة هي السؤال، في الحديث: إن هذه الأمة تفتن فى قبورهاوالفتنة هي السؤال، وهو أن كل أحد إذا مات ووضع في قبره يسأل عن الأصول الثلاثة: عن ربه وعن دينه وعن نبيه، من ربك وما دينك ومن نبيك، هذه الأصول الثلاثة، الرسالة التي ألف فيها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب الأصول الثلاثة، الأصول الثلاثة: معرفة الإنسان ربه، ومعرفة الإنسان دينه، ومعرفة الإنسان نبيه.

وهذه الأصول الثلاثة يسأل الإنسان عنها إذا وضع في قبره، يسأله الملكان، ويقال لهما: الفتانان، يقال لأحدهما: منكر ويقال للثاني نكير جاء في

حديث البراء بن عازب الطويل: أن المؤمن إذا سئل من ربك؟ فقل: ربى الله. ما دينك؟ فقل: ديني الإسلام. من نبيك، أو ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو محمد رسول الله.

وأن روحه تصعد إلى السماء وتفتح لها أبواب السماء، وأنه يخرج منها كأحسن رائحة وجدت على وجه الأرض، كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، وينادي منادٍ من السماء: أن صدق فافرشوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة، فيفتح له باب إلى الجنة، فيأتيه من روحها وطيبها، نسأل الله الكريم من فضله.

وأما الكافر أو الفاجر فإنه يُسأل ولا يستطيع أن يجيب، فمن ربك؟ فيقول: ها ها لا أدرى؟ فيقال: ما دينك؟ فيقول ها ها لا أدرى. فيقال: من نبيك؟ فيقول ها ها لا أدرى. فيقال لا دريت ولا تليت -يعني: لا علمت الحق بنفسك ولا تبعت من يعلم الحق، فيضرب بمرزبة من حديد فيصيح صيحة يسمعها كل من خلق الله إلا الثقلين، فلو سمعها الإنسان لصعق، وأن روحه تُعَالَج، المؤمن تخرج روحه بسهولة كما تخرج القطرة من فِي السقاء، وهذا لا تخرج حتى تنتزع نزعا شديدا كما ينتزع السفود من الصوف المبلول، وإذا خرجت خرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض ريح خبيثة.

فإذا صعد بها إلى السماء أغلقت أبواب السماء دونها، وينادي منادٍ من السماء أن كذب فافرشوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار، فيفتح له باب إلى النار، ويضيق عليه في قبره حتى تختلف أضلاعه - نسأل الله السلامة والعافية -- هذا ثابت في حديث البراء وغيره، فلا بد من الإيمان بفتنة القبر، وكذلك عذاب القبر ونعيمه، نعم، جاء تسمية الملكين في الحديث: أنه إذا وضع فى قبره يأتيه ملكان أسودان أزرقان، ياقل لأحدهما: المنكر والآخر النكير، جاء تسميتهم هكذا نعم.

لما حضر معاذاً ﷺ الموت قال: اللهم إنى قد كنت أخافك، وأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أنى لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجرى الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء عند حلق الذكر .

اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا فى أمرنا، وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم إنك عفواً كريم تحب العفو فاعفوا عنا، اللهم ما لاتسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا، اللهم اجعل قبورنا نوراً، ومن فوقنا نوراً، ومن تحتنا نوراً وعن يميننا نوراً، وعن شمالنا نوراً، اللهم اجعلنا من أهل الجنة ونعيمها، ولا تجعلنا من النار وجحيمها، اللهم ارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين، وتب علينا يامولانا إنك أنت التواب الرحيم، واغفر لنا وارحمنا فأنت الغفور الرحيم، وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت السميع العليم، ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا يا مولانا برحمتك من القوم الكافرين أمين آمين ..

وآخر دعوانا آن الحمد لله رب العالمين .

*****

الفصل الثالث

الحساب يوم القيامة

الحمد لله:

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، حمدت نفسك يارب، يوم خلقت السموات والأرض فتقول فى القرآن الكريم: الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، حمدت نفسك يارب يوم أنزلت الكتاب على الحبيب محمد ﷺ فتقول: الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، حمدت نفسك يارب، يوم فطرت السموات والأرض فتقول: الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحةٍ مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء إن الله على كل شيئ قدير .. وآخر دعواهم آن الحمد لله رب العالمين .

أحمدك ربى وأستعينك وأستهديك،وأتوب إليك وأستغفرك، لا نحصى ثناءاً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، جل وجهك، وعظم سلطانك، ولا إله غيره .

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد يحيى ويميت، وهو على كل شيئ قدير، من تكلم سمع الله نطقه، ومن سكت علم الله سره، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه منقلبه، هو الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء، هو علام الغيوب، وستار العيوب، لا شريك له، ولا ندله، ولا صاحبة له ولا ولد له، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا، ومخرجنا من الظلمات إلى النور سيدنا محمد ﷺ نبى الرحمة المهداة، والنعمة المزجاة، والسراج المنير،

صلوات ربى وسلامه عليك يارسول الله .

أنت الذى من نورك البدر اكتسى ... والشمس مشرقة بنور بهاك

أنت الذى ناداك ربك مرحباً ... ولقد دعاك لقربك وحباك

ماذا يقول المادحون وما عسى ... أن تجمع الكتاب من معناكا

صلى عليك الله يا علم الهدى ... ما اشتاق مشتاقٍ بمثواك

اللهم صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، واستن بسنته إلى يوم الدين، صلاةٍ تفتح لنا بها ياربنا أبواب الخير والتيسير، وتغلق بها عنا أبواب الشر والتعسير، وتكون لنا بها ياربنا ولياً ونصيراً، فأنت ياربنا نعم المولى ونعم النصير .

أحبتى فى الله:

طبتم جميعاً وطاب ممشاكم، وتبوّتم من الجنة منزلاً وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم، الذى جمعنا فى الدنيا على طاعته، أن يجمعنا فى الآخرة فى دار كرامته ومستقر رحمته، إنه ولى ذلك والقادر عليه .

وفى بداية هذا اللقاء العظيم المبارك أيها الكرام أوصيكم ونفسى بتقوى الله عزوجل، فإنه قد فاز المتقون ونجحوا، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب .

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:١٠٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ

اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:٧٠/ ٧١).

أما بعد:ـ

فإن أصدق الحديث كلام الله عزوجل، وأحسن الهدى هدى الحبيب محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار، صدق الحبيب المختار .

أيها الأحباب:

هيا بنا لنعيش مع الحساب:

ما هو الحساب: هو محكمة العدل الإلهية التى يقضى فيها رب العزة سبحانه وتعالى بين خلقه وعباده وينبغى أن تعلم أن يوم القيامة .

قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ (الواقعة:٤٩: ٥٠).

وقد روى الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ أنه قال: (من أحب أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ إذا الشمس كورت . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (التكوير:١/ ٩).

أى إذا جمع بعض الشمس إلى بعض ثم رميت فذهب ضوؤها، وإذا النجوم تناثرت من السماء فتساقطت، وإذا الجبال قلعت من الأرض ثم سويت بها كما خلقت أول مرة ليس عليها جبل ولا فيها وادٍ وإذا العشار أى النوق الحوامل تركت بلا راع وبلا حالب لما دهاهم من أمور الآخرة، وإذا الوحوش جمعت بعد البعث ليقتّص من بعضها لبعض وتصير بعد ذلك تراباً إظهاراً لعدل الله إذ لا تكليف على البهائم وإذا البحار سجرت أى أوقدت فاشتعلت ناراً وإذا النفوس قرنت بأشكالها الصالح مع الصالح فى الجنة والفاجر مع الفاجر فى النار وإذا المؤودة وهى البنت تدفن وهى حية، وكان هذا من فعل الجاهلية فكان الرجل فى الجاهلية فى أحيان كثيرة إذا ولدت امرأته بنتا دفنها حية إما خوفا من السبى والإسترقاق وإما خشية الفقر والإملاق فإذا هى سئلت بأى ذنب وئدت وسؤالها توبيخ لوائدها وجوابها أن تقول بلا ذنب، وإذا الصحف نشرت أى صحف الأعمال التى كتبت فيها الملائكةما فعل أهلها من خير أو شر تنشر يوم القيامة ليقرأ كل إنسان كتابه .

روى ابن حبان أن رسول الله ﷺ قال: (يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له فى جسمه ستون ذراعاً ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ قال فينطلق إلى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم بارك لنا فى هذا حتى يأتيهم فيقول أبشروا فإن لكل رجل منكم مثل هذا .

يقول الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ (الحاقة:١٩).

فإعطاء الكتاب باليمين إخوة الإيمان دليل على النجاة والمؤمن لما يعلم أنه من الناجحين ويبلغ بذلك غاية عظيمة من السرور بإعطاء كتابه بيمينه يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا له اللهم اجعلنا من الناجحين فى ذلك اليوم يارب العالمين .

فالذى أعطى كتابه بيمينه هو فى عيشة راضية مرضية وذلك بأنه لقى الثواب وأمن العقاب، وأما من كان من الخاسرين الهالكين يوم الدين فحاله كما قال ربنا عزوجل فى كتابه العزيز: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ(٢٧) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾ (الحاقة: ٢٥ :٣٣).

أيها الأحباب:

إن من أعطى كتاب أعماله بشماله يجد سوء عاقبته التى كشف عنها الغطاء فيتمنى لو أنه لم يؤت كتابه لما يرى فيه من قبائح أفعاله يتمنى لو أن لم يؤت الله لم يبعثه للسؤال فيقول: ﴿ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ قال البخارى القاضية الموتة الأولى التى متها لم أحى بعدها ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ﴾ .

فما الذى كان فى الدنيا يملكه لا يدفع عنه من عذاب الله شيئاً وسلطانه أى ملكه وقوته الذى كان له فى الدنيا زال عنه ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَسْلُكُوهُ﴾ قبل تدخل من فمه سلسلة عظيمة جداً طولها سبعون ذراعاً وتخرج من دبره اللهم أجرنا من عذابك يارب العالمين .

وما هو سبب العذاب للكافر﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ فالكفر موجب للعذاب أى لمن مات عليه بل هو موجب للعذاب الأبدى الذى لا نهاية له قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لاَّ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا (٦٥) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَآ أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ﴾ (الأحزاب: ٦٤ :٦٦). وسواء كان الكافر قد

ولد لأبوين كافرين أوولد لوالدٍ مسلم أو ساكن فى السماء أو جالس على العرش أو منبث فى كل الأماكن، أو ارتد بفعل كفرى كأن داس على المصحف مع علمه بأن ما يدوس عليه هو المصحف أو رماه فى القاذورات مع علمه بأن ما رماه هو المصحف والعياذ بالله تعالى أو ارتد بقول كفرى كأن سب رب العالمين عند الغضب أو قال ياابن ألا ومراده والعياذ بالله ياابن الله أواستهزأ بشيئ من الدين كما يحصل من بعض السفهاء فى ما يسمونه بالنكت فى هذه الأيام مما يتضمن الطعن فى الدين ليضحكوا الناس بزعمهم فيخرجون من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر والضلال وهم لا يشعرون، وقد لا يرجعون إلى الإسلام لظنهم ولأنغماسهم فى الدنيا وملذاتها وشهواتها فيبقون على الكفر حتى تقبض أرواحهم وهم على تلك الحال والعياذ بالله تعالى فيكونون فى عذاب السعير خالدين فيها أبداً.

روى مسلم فى الحديث القدسى أن الله تبارك وتعالى يقول لأهون أهل النار عذاباً لو كانت لك الدنيا وما فيها أكنت مفتديا بها؟ فيقول نعم فيقول الله عزوجل قد أمرتك بأهون من هذا وأنت فى صلب ءادم أن لا تشرك فأبيت إلا الشرك اهـ.

قال ابن حجر فى شرح البخارى قال عياض يشير بذلك إلى قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (الأعراف: ١٧٢).

يقول الشيخ مصطفى بن العدوى فى كتاب (صحيح تفسير ابن كثير) يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بنى آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم: أن الله ربهم ومليكهم، وأنه لا إله إلا هو، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ (الروم: ٣٠).

وفى الصحيحين عن أبى هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: ((كل مولود يولد على الفطرة)) (الحديث: صحيح البخارى) .

وفى رواية: ((على هذه الملة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟))

وفى صحيح مسلم عن عياض بن حمار قال: قال رسول الله ﷺ: ((يقول الله: إنى خلقت عبادى حنفاء، فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم)) .(**الحديث: أخرجه مسلم (٢٦٥٨))** .

وقد وردت أحاديث فى أخذ الذرية من صلب آدم عليه السلام وتمييزهم إلى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال وفى بعضها: الاستشهاد عليه بأن الله ربهم .

عن أنس بن مالك ﷺ عن النبى ﷺ قال: ((يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة: أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيئ أكنت مفتدياً به؟ قال: فيقول: نعم، قد أردت منك أهون من ذلك قد أخذت عليك فى ظهر آدم أن لا تشرك)).(**الحديث صحيح: وقد تقدم (الأنعام آية ٧٩))**(١) .

أخى الحبيب فى الله:

الناس فى هذه الحياة فى غفلة، وأملهم فيها عريض، ولا بد من إلجام النفس بتذكيرها بمصيرها ومآلها، لتعمر الآخرة بالدنيا، ويغتنم الحاضر للمستقبل وقد جعل الله اليقين باليوم الآخر من أركان الإيمان، وسيأتى اليوم الذى يفنى فيه الخلق أجمع، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ**﴾

(١) كتاب صحيح تفسير ابن كثير فضيلة الشيخ: مصطفى ابن العدوى ص١٨٦ المجلد الأول دار الفوائد لابن رجب .

(الرحمن:٢٦). ثم يأتى يوم يعيد الله فيه العباد، ويبعثهم من قبورهم، وأول من يبعث، وتنشق عن الأرض هو حبيبنا محمد ﷺ ويحشر الناس حفاة عراة غرلاً غير مختونين **﴿ كما بدأكم تعودون﴾ ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾** (الأنبياء:١٠٤). ولذلك لما قال سيد البشر ﷺ: ((يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً)) . (**صحيح: رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى**).

قالت السيدة عائشة رضى الله عنها: الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال لها أفصل الخلق ﷺ: ((ياعائشة، الأمر أشد من ذلك)) أى أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض **﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾** (عبس:٣٧).

ثم يكسى العباد، وأول من يكسى، هو الخليل إبراهيم عليه السلام، ويكسى الصالحون ثياباً كريمة، والطالحون يسبلون القطران، ويحشر الناس على أرض غير هذه الأرض، والسماوات كذلك .. **﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾** (إبراهيم:٤٨).

فسألته السيدة عائشة رضى الله عنها: فأين يكون الناس يارسول الله؟ فقال: ((على الصراط)) وفى لفظ: ((هم فى الظلمة دون الجسر، أرضهم بيضاء عقراء، ليس فيها معلم لأحد، ولم يسفك عليها دم حرام، ولم يعمل عليها خطيئة)) . (**الحديث صحيح: رواه مسلم**) .

فياله من يوم ماأطوله، وياله من يوم ماأعظمه .يوم الشمس تدنو فيه من رؤوس العباد ويصير الناس فى عرقهم، فمن الناس من يكون عرقه إلى حقويه، ومنهم من يكون عرقه إلى صدره، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً .. ويتمنى الناس أن ينصرفوا وقتها ولو إلى نارجهنم والعياذ بالله ـ يوم .. الشمس فيه كورت .. والنجوم فيه قد انكدرت .. والجبال سيرت .. والعشار عطلت .. والوحوش حشرت .. والبحار سجرت .. والنفوس زوجت .. والسماء

كشطت .. والجحيم سعرت .. والجنة أزلفت ..إنه يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث .. وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم ينظر فيه المرء ما قدمت يداه، ويقول الكافر ياليتنى كنت تراباً .. إنه يوم مجموع له الناس، وذلك يوم مشهود ..إنه يوم تبيض فيه وجوه، وتسود وجوه .

إنه يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم .

﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ (عبس ٣٤:٣٧).

إنه ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ (آل عمران: ٣٠).

﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (الحج: ٢).

إنه يوم يود فيه المجرم **﴿ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ (المعارج ١٢:١٤).**

إنه اليوم الذى يقبض فيه الحق جل وعلا الأرض بيده، ويطوى السماء بيمينه كما قال سبحانه: **﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الزمر: ٦٧).**

إنه اليوم الذى قال عنه الحق جل فى علاه: **﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا**

وَلَا أَمْتًا﴾ (طه ١٠٥:١٠٧). فياله من يوم ما أصعبه .

فيه يومئذ وجوه هناك مبيضة مسفرة، ضاحكة مستبشرة ناضرة، ووجوه أخرى مسودة باسرة، عليها غبرة، مرهقة بالقترة .. المتقون يحشرون يومئذ إلى ربهم وفداً .. والمجرمون يساقون يومئذ زرقاً .. فيه يندم العصاة ويتحسرون على تفريطهم في طاعة ربهم .. ولشدة حسرتهم يعضون على أيديهم .. ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (الفرقان:٢٧). ويمقت العاصي يومها نفسه، وأحبائه، وأخلاءه .. ويخاصم المرء أعضاءه .. ويحشر فيه المتكبرون، أمثال الذر، يطؤهم الناس بأقدامهم .. احتقاراً لشأنهم .. فاستعد يامسكين لهذا اليوم العظيم شأنه .. المديد زمانه .. القاهر سلطانه .. القريب أوانه .

مثل لقلبك أيها المغرور ... يوم القيامة والسماء تمور
قد كورت شمس النهار وضاعفت ... حراً على رؤوس العباد تفور
وإذا الجبال تقلعت بأصولها ... فرأيتها مثل السحاب تسير
وإذا النجوم تساقطت وتناثرت ... وتبدلت بعد الضياء كدور
وإذا العشار تعطلت عن أهلها ... خلت الديار فما بها معمور
وإذا الوحوش لدى القيامة أحضرت ... وتقول للملاك أين نسير
فيقال: سيروا تشهدون فضحائحاً ... وعجائباً قد أحضرت وأمور
وإذا الجنين بأمه متعلق ... خوف الحساب وقلبه مذعور
هذا بلا ذنب يخاف لهوله ... كيف المقيم على الذنوب دهور؟

فى هذا اليوم تنطق الجوارح والأركان، تعترف بجرائم الإنسان .. تعتف بذنب كل من عصى الله عزوجل ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (يس:٦٥). ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (فصلت ١٩:٢١).

إن النجاة من تلك الأهوال، إنما تنال برحمة الله، ثم بالعمل الصالح، والإنسان المقصر نادم فى ذلك اليوم لا محالة .. لاتنفع فيه المعذرة، ولا يرتجى فيه إلا المغفرة .. طالت بك الأيام أم قصرت .. فمصيرك إما إلى جنة، وإما إلى نار..

فتوهم نفسك يامسكين، وقد أخذت الملائكة بعضديك، وأنت واقف بين يدى الله تعالى يسألك مشافهة، فيقول لك: ألم أنعم عليك بالشباب ففى أى شيئ أبليته؟ ألم أمهل لك فى العمر، ففيم أفنيته؟ ألم أرزقك المال ففيم أنفقته، ومن أين اكتسبته؟ أم أكرمك بالعلم فماذا عملت فيما عملت؟فكيف ترى حياءك وخجلتك وهو يعدد عليك نعمه ومعاصيك، وأياديه عليه، ومساوئك .. فإن أنكرت، شهدت عليك جوارحك ..

قال أنس ﷺ: كنا مع رسول الله ﷺ فضحك، ثم قال: ((أتدرون مما أضحك؟)) قلنا: الله ورسوله أعلم قال: من مخاطبة العبد ربه، يقول: يارب، أم تجزنى من الظلم؟ فيقول:كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً، وبالكرام الكاتبين شهواً، فيختم على فيه، ويقال لأركانه: انطقى، فتنطق بأعماله، ثم يخلى بينه وبين الكلام، فيقول لأعضائه: بعداً لكن وسحقاً، فعنكن كنت أنا ضل.

فاتق الله فى هذه الجوارح، ولا تسع بها إلى المعاصى، بل اجعلها فى طاعة الله تعالى ..

واعلم أن وعد الله حق، واحذروا من الغرور .. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ (فاطر:٥).

واحذر من الإفلاس يوم يأتى الناس كثير بصلاة وزكاة، ويأتى وقد شتم هذا وآكل مال هذا، وضرب هذا، وسفك دم هذا، فيعطى هذا من حسناته .. وهذا من حسناته .. وذاك بسيئاته، فإن فنيت حسناته أخذ من سيئات صاحبه، فطرح فى النار (١).

---

(١) كتاب روضة المتقين فى مجالس الصالحين الشيخ: محمد عبد العاطى بحيرى من ص٢٨٩ إلى ص٢٩٣ دار التوفيقية للتراث .

قصة عن سقر

وقع حادث فى مدينة الرياض على إحدى الطرق السريعة لثلاثة من الشباب كانوا يستقلون سيارة واحدة توفى اثنان وبقى الثالث فى الرمق الأخيريقولوا له رجل المرور الذى حضر الحادث قل لا إله إلا الله فأخذ يحكى عن نفسه ويقول: أنا فى سقر .. أنا فى سقر حتى مات على ذلك رجل المرور يسأل ويقول ماهى سقر؟ فيجد الجواب فى كتاب الله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: **﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴾ (المدثر ٢٦:٢٩).**

سبحان الله: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ (المدثر:٤٢/ ٤٣).

اللهم اجعلنا من الجنة ونعيمها، ولا تجعلنا من النار وجحيمها، اللهم اجعلنا من الذين يحاسبون حساباً يسيراً، واجعلنا من المقبولين، واجعلنا من الفائزين، واجعلنا من أهل الجنة لفى نعيم وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا، اللهم ولى أمورنا خيارنا ولا تولى أمورنا شرررارنا، اللهم أدخلنا الجنة بغير حساب، واجعلنا من الذين يأخذون كتابهم بأيمانهم، ولا تجعلنا من الذين يأخذون كتابهم بشمالهم بفضلك وكرمك يا أكرم الأكرمين، أنت نعم المولى ونعم النصير.

وآخر دعوانا آن الحمد لله رب العالمين

******

الفصل الرابع

الصراط

الحمد لله:

كل يوم هو فى شأن، يغفر ذنباً، ويفرج هماً، ويستر عيباً، ويكشف كرباً، ويغيث لهفاناً، ويرفع أقواماً، ويفقر غنياً، ويغنى فقيراً، ويقسم جباراً، ويضيع آخرين.

لا تسألن بنى آدم حاجةً   وسل الذى أبوابه لا تحجب

الله يغضب إن تركت سؤاله   وترى بنى آدم حين يسأل يغضب

أحمدك ربى وأستعينك وأستهديك، وأتوب إليك وأستغفرك، لا نحصى ثناءاً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، جل وجهك، وعظم سلطانك، ولا إله غيره، ياشافى كل مريض، وياعافى كل مبتلى، ويناصر كل مظلوم، ويافارج كل مكروب.

لا يكشف الكربا إلاهو، ولا يكشف الغم إلا هو، ولا ينصر المظلوم إلاهو، وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقةٍ إلا يعلمها ولا حبةٍ فى ظلمات الأرض ولارطبٍ ولا يابسٍ إلا فى كتاب مبين.

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا، وعظيمنا، ومخرجنا من الظلمات إلى النور سيدنا محمد، نبى الرحمة المهداة، والنعمة المزجاة، والسراج المنير، هو إمام الأنبياء، هو خاتم رسل الله، هو سيد ولد آدم، هو أول من يحرك حلق الجنة ومعه فقراء المؤمنين، هو أول من يدخل الجنة.

صلوات ربى وسلامه عليك يا خير رسل الله .

أنت الذى تستوجب التفضيل فصلى على الحبيب بكرة وأصيلا

ومن لم يصلى عليه كان بخيلاً فصلى على الهاشمى بكرةٍ وأصيلاً

اللهم صلى وسلم وبارك عليك ياسيدى يا رسول الله وعلى آلك وصحبك، ومن اهتدى بهديك، واستن بسنتك إلى يوم الدين .

أما بعد :

أيها الأحبة الكرام:

طبتم جميعاً وطاب سعيكم وممشاكم، وتبؤتم من الجنة منزلاً وأسأل المولى القدير رب العرش الكريم، الذى جمعنا فى الدنيا على طاعته، أن يجمعنا فى الآخرة فى دار جنته ومستقر رحمته إنه ولى ذلك ومولاه وفى بداية هذا اللقاء العظيم الكريم المبارك أوصيكم ونفسى بتقوى الله، فإن تقوى الله هى خير زاد التقوى .

قال تعالى: ـ **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾** (آل عمران:١٠٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب ٧٠:٧١).

أمابعد:ـ

فإن أصدق الحديث كتاب المولى عزوجل، وأحسن الهدى هدى الحبيب محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار صدقت ياسيدى يارسول الله.

أيها الأحباب أحباب المصطفى محمد:

وتكلمنا فى الفصل الثالث مع الحساب يوم القيامة، لكن بمشيئة الله عزوجل أسأل الله تبارك وتعالى القبول، نتكلم عن الصراط .

أخى الحبيب:

ما هو الصراط: هو جسر ممدود على متن جهنم يمر عليه الخلائق، منهم، كالبرق، ومنهم كالجواد المسرع، ومنهم كالماشى، ومنهم من كالنملة تدب على قدر تفاوت درجاتهم وأعمالهم فى الدنيا .

والدليل على ذلك قال تعالى: ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ **(الفاتحة: ٦)**.

وقد قالت المعتزلة أنه طريق بين الجنة والنار، يتسع على أهل الجنة، ويضيق على أهل النار .

ما صفة الصراط:

فقد قال بعض السلف أنه أدق من الشعر، وأحد من السيف .

وقد قالت المعتزلة كيف يكون طريقاً إذا كان بهذا الوصف، وكيف يكلف المؤمن بهذا والزمان ليس زمان تكليف .

وقد رد الإمام الغزالى بقوله ..

إن صدر الكلام ممن ينكر قدرة الله على ذلك، فالكلام معه فى عموم

القدرة، وإن صدر ممن يعترف بالقدرة فليس على هذا بأعجب من المشى فى الهواء .

وأنا أميل إلى مذهب المعتزلة فى ذلك، لأن المسألة هنا لاتتعلق بقدرة الله، لأنه بهذا الوصف يكون ابتلاء، ولآخر ليست بدار ابتلاء، ثم إنه قد ورد أن الصبر يعرض الصراط، ثم إن الصراط لا يسمى صراطا إلا لاستطاعة الإنسان السير عليه .

غير أنى أختلف فى موقفى عن موقف المعتزلة، ذلك أنهم يعتمدون على مجرد الإستبعاد العقلى، حتى وإن ورد وصف الدقة فى أحاديث صحيحة، بيد أنى أقر هذا الوصف لو جاءت به أحاديث صحيحة، أما عن صحة الروايات التى اعتمد عليها السلف فقد قال العلماء أن حديث (أدق من الشعر وأحد من السيف) روى موقوفاً عن أبى سعيد الخدرى، وفى سنده سويد وهو من الضعفاء والمتروكين، كما ذكر ذلك ابن الجوزى فى الضعفاء والمتروكين، وأيضاً فى الذهبى فى المغنى فى الضعفاء .

والحديث ذكر موصولاً عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ وهى روايات ضعيفة لاقيمة لها من ناحية السند . وعليه فلا يصح وصف الصراط بأنه أدق من الشعر وأحد من السيف، وما ورد صحيحاً فى شأن الصراط هو قول النبى ﷺ: ((يضرب الصراط بين ظهرى جهنم، فأكون أنا وأمتى فى أول من يجوز، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، فدعاء الرسل يومئذ: اللهم سلم اللهم سلم، وفى جهنم كلاليب كشوك السعدان، قال رسول الله ﷺ: هل رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: نعم، قال: فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه ما يدرى ما قدر عظمها إلا الله تعالى فتخطف الناس بأعمالهم .

والصراط فى الشرع: فهو جسر ممدود أدق من الشعر، وأحد من السيف، كما فى صحيح مسلم،: ((بلغنى أن الجسر أدق من الشعر، وأحد من السيف)) .، يضربه الله جل وعلا على ظهر جهنم، ليمر عليه المؤمنون إلى جنات النعيم، والمشركون إلى جهنم وبئس المصير، فهو قنطرة بين الجنة والنار ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ (مريم:٧١).(١)

يقول الشيخ مصطفى بن العدوىّ فى كتاب (صحيح تفسير ابن كثير)): كان أبو ميسرة إذا أوى إلى فراشه قال: ياليت أمى لم تلدنى، ثم يبكى، فقيل له: ما يبكيك يا أبا ميسرة؟ فقال: أخبرنا أنا واردها، ولم نخبر أنا صادرون عنها .

وعن عطاء قال: قال أبو راشد الحرورى ـ وهو نافع بن الأزرق ـ: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ (الأنبياء: ١٠٢)، فقال ابن عباس: ويلك أمجنون أنت؟ أين قوله: ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ (هود:٩٨)، ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ (مريم:٨٦) ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾؟، والله إن كان الدعاء من مضى: اللهم أخرجنى من النار سالماً، وأدخلنى الجنة غانماً .

وعن مجاهد قال: كنت عند ابن عباس فأتاه رجل يقال له أبوراشد وهو نافع بن الأزرق فقال له: ياابن عباس أرأيت قول الله: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ قال: أما أنا وأنت يا أبا راشد فسنردها، فانظر هل نصدر عنها أم لا؟ .

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ فى قوله: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قال: الصراط على جهنم مثل حد السيف، فتمر الطبقة الأولى: كالبرق، والثانية: كالريح، والثالثة: كأجود الخيل، والرابعة: كأجود البهائم، ثم يمرون

(١) الحديث: رواه مسلم فى صحيه (٤٧٣)، باب معرفة طريق الرؤيا، وذكره القرطبى فى ((التذكرة)) (ص٣٨١) .

والملائكة يقولون: اللهم سلم سلم .

وعن حفصة قالت: قال رسول الله ﷺ: ((إنى لأرجو أن لا يدخل النار إن شاء الله أحد شهد بدراً والحديبية)) قالت: فقلت أليس الله يقول: ﴿ **وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا** ﴾ قالت: فسمعته يقول: ﴿ **ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا** ﴾ .(**الحديث صحيح: رواه مسلم (حديث ٢٤٩٦))** .

وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد تمسه النار إلا تحلة القسم) (**الحديث صحيح: رواه مسلم (٢٦٣٢))** .

وعن قتادة: ﴿ **وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا** ﴾ قال: هو الممر عليها .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: ورود المسلمين: المرور على الجسر بين ظهرانيها، وورود المشركين أن يدخلوها، وقيل فى قوله: ﴿ **كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا** ﴾ قال: قسما واجبا: وقيل: قضاء .

وقوله: ﴿ **ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا** ﴾ أى: إذا مر الخلائق كلهم على النار، وسقط فيها من سقط من الكفار والعصاة ذوى المعاصى بحسبهم، نجى الله تعالى المؤمنين المتقين منها بحسب أعمالهم، فجوازهم على الصراط وسرعتهم بقدر أعمالهم التى كانت فى الدنيا، ثم يشفعون فى أصحاب الكبائر من المؤمنين فيشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون فيخرجون خلقاً كثيراً قد أكلتهم النار، إلا دارات وجوههم ـ وهى: مواضع السجود ـ وإخراجهم إياهم من النار بحسب ما فى الذى يليه، ثم الذى يليه، ثم الذى يليه، ثم الذى يليه، حتى يخرجون من كان فى قلبه أدنى مثقال ذرةٍ من إيمان، ثم يخرج الله من النار من قال يوماً من الدهر: لا إله إلا الله وإن لم يعمل خيراً قط، ولا يبقى فى النار إلا من وجب عليه الخلود، كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة عن

رسول الله ﷺ، ولهذا قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ (١).

يقول القرطبى رحمه الله تعالى: ((فتوهم نفسك ياأخى إذا صرت على الصراط ونظرت إلى جهنم تحتك سوداء مظلمة قد لظى سعيرها وعلا لهيبها وأنت تمشى أحيانا وتزحف أخرى قال:

أبت نفسى أن تتوب فما احتيالى ... إذا برز العباد لذى الجلال
وقاموا من قبورهم سكارى ... بأوزار كأمثال الجبال
وقد نصب الصراط لكى يجوزوا ... فمنهم من يكب على الشمال
ومنهم من يسير لدار عدن ... تلقاه العرائس بالغوالى
يقول له المهيمن ياوليى ... غفرت لك الذنوب فلا تبالى

كتاب أحداث الآخرة فضيلة الشيخ: سعد يوسف أبو عزيز من ٦٠٠ إلى ص٦٠١

إذا مد الصراط على جحيم ... تصول على العصاة وتستطيل
فقوم فى الجحيم لهم ثبور ... وقوم فى الجنان لهم مقيل
وبان الحق وانكشف المغطى ... وطال الويل واتصل العويل

قال الإمام ابن أبى الجعفر الحنفى فى ((شرح العقيدةالطحاوية)): ((ونؤمن بالصراط وهو على جسر جهنم، إذا انتهى الناس بعد مفارقتهم مكان

---

(١) كتاب صحيح تفسير ابن كثير فضيلة الشيخ: مصطفى بن العدوى من ص٨٣إلى ص٨٤ المجلد الثالث دارالفوائد لابن رجب.

الموقف إلى الظلمة التى دون الصراط، كما قالت السيدة عائشة رضى الله عنها: ((إن رسول الله ﷺ سئل: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال: ((هم فى الظلمة دون الجسر)) .

وفى هذا الموضع يفترق المنافقون عن المؤمنين، ويتخلفون عنهم، ويسبقهم المؤمنون، ويحال بينهم بسور يمنعهم من الوصول إليهم)) (١) .

ثم قال: واختلف المفسرون فى المراد بالورود المذكور فى قوله تعالى: **﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾** ما هو؟ والأظهر أنه المرور على الصراط، قال تعالى: **﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ (مريم:٧٢)**.

وفى الصحيح أنه ﷺ قال: ((لا يدخل النارإن شاء الله من أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها)) . قالت حفصة رضى الله عنها بلى يارسول الله .فانتهرها فقالت حفصة: **﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّاوَارِدُهَا﴾** فقال النبى ﷺ: ((قد قال الله عزوجل: **﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾** . أشار ﷺ إلى أن ورود النار لا يستلزم دخولها.

والراجح والتحقيق العلمى الجامع لأقوال أهل العلم فى معنى الورود هو: أن الورود على النار نوعان:

النوع الأول: ورود بمعنى الدخول، وهذا للكفار والمشركين، كما قال الله فى شأن فرعون: **﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ (هود:٩٨)**، فهذا الورود الذى هو بمعنى الدخول .

والنوع الثانى: الورود بمعنى: المرور ـ أى: على الصراط ـ وهذا لا يكون إلا لأهل الأنوار من المتقين الموحدين ممن قال فى حقهم رب

(١) ((شرح العقيدة الطحاوية)) (ص٢٨٠) لأبى العز الحنفى .

العالمين: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ (مريم:٧٢)(١).

سأل أحد الصحابة رسول الله عن نزول هذه الآية يوم تبدل الأرض أين سنكون؟ قال الرسول ﷺ: (سنكون على الصراط وقت المرور على الصراط لا يوجد إلا ثلاث أماكن فقط الأولى: جهنم، الثانية: الجنة، الثالثة: الصراط).

يقول الرسول ﷺ: يكون أول من يجتاز الصراط أنا وأمتى أول أمة ستمر على الصراط أمة المسلمين.

أخى الحبيب فى الله:

يوم تبدل السموات والأرض لن يكون سوى مكانين الجنة والنار ولكن تصل إلى الجنة يجب أن تعدى جهنم فينصب جسر فوق جهنم اسمه ((الصراط)) بعرض جهنم كلها إذا مررت عليه واصلت لنهايته وجدت باب الجنة أمامك ورسول الله ﷺ واقفاً يستقبل أهل الجنة قال الرسول ﷺ فيضرب بالصراط بعرض جهنم.

مواصفات الصراط: أدق أى (أرفع) من الشعرة، أحد من السيف، شديد الظلمة، تحته جهنم سوداء مظلمة تكاد تميز من الغيظ .

حامل ذنوبك كلها مجسمة على ظهرك فتجعل المرور بطيئاً لأصحابها إذا كانت كثيرة والعياذ بالله أو سريعاً كالبرق وإذا كانت خفيفة فقد قال الله عزوجل: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾ (النحل:٢٥).

عليه كلاليب (خطاطيف) وحتك (شوك مذبب) تجردالقدم وتخدشها

---

(١) كتاب الموسوعة المنبرية فى الحقوق الإسلامية الشيخ: محمد عبد العاطى بحيرى من ص٣٨٨إلى ص٣٨٩ دار التوفيقية للتراث .

تنكير ذنب والكلمة الحرام والنظرة الحرام ..إلخ) .

فقد قال الله عزوجل:أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: **﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا(١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤)﴾ (الإسراء ١٣:١٤)**.

سماع أصوات صراخ عالى لكل من تزل قدمه ويسقط فى قاع جهنم .

قال تعالى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: **﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ (٣٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٣٤) هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (٣٦) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (المرسلات:٣٢:٣٦)**.

ومعنى شرر: جمع شرارة وهى ما تطاير من النار .

القصر: شرارة كالبناء العظيم فى الجحيم والارتفاع .

أيها الأحبة فى الله:

الرسول عليه الصلاة والسلام واقفاً فى نهاية الصراط عند باب الجنة يراك تضع قدمك على أول الصراط يدعو لك قائلاً يارب سلم .. يارب سلم .

ثم يرى العبد فلان هذا وقع أمامه من فوق الصراط فقد نصحته كثير ولم يستجب لك كما يرى والده وأمه لكن لا يبالى بهما كل ما يهمه هو نفسه فقط .

يروى أن السيدة عائشة رضى الله عنها تذكرت يوم القيامة فبكت فسألها الرسول ﷺ: ماذا بك يا عائشة؟ فقالت: تذكرت يوم القيامة فهل سنذكر آبائنا؟ هل سيذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة؟ فقال الرسول ﷺ: نعم ياعائشة إلا فى ثلاث مواضع .

الموضع الأول: عند الميزان .

الموضع الثانى: عند تطاير الصحّف .

الموضع الثالث: عند الصراط .

وقد قال الله عزوجل عن وصف هذا الموقف فى كتابه العزيز . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: **﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾** (عبس ٣٣:٣٧).

اللهم ثبتنا على الصراط المستقيم، واحشرنا فى زمرة الصالحين، واحشرنا ياربنا مع سيد المرسلين، اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا فى أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم أدخلنا الجنة بغير حساب، وأدخلنا الجنة مع الأبرار، ياكريم يارحمن، أنت رحمن الدنيا والآخرة، ارحمنا برحمتك، اللهم ارحمنا برحمتك يارب العالمين، اللهم تقبل منا صالح الأعمال، وتب علينا ياتواب، بفضلك وكرمك وعفوك، يا حليم ياستار، اللهم انصرنا على من عادنا، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا إلى النار مصيرنا، واجعل الجنة هى دارنا، بفضلك وكرمك يا أكرم الأكرمين، اللهم انفعنا بما علمتنا، وارزقتنا يارب علماً ينفعنا، وأعنا الحق حقاً وارقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، وإن أردت بنا فتنةٍ فاقبضنا إليك غير مفتونين، برحمتك وعفوك وكرمك يارزاق ياكريم، أنت نعم المولى ونعم النصير .

وآخر دعوانا آن الحمد لله رب العالمين

الفصل الخامس

الشفاعة العظمى للحبيب محمد ﷺ

الحمد لله:

الحمد لله على كل حال، ونعوذ بهِ من أهل النار، الحمد لله الذى أسبغ علينا النعم، وأنعم علينا وافد النعم، جعلنا من أمة الهادى البشير، فضل أحسن الكلام، فهو كلام رب العالمين، واختار أحسن السنن، فهى سنة الهادى البشير النذير، فجعلنا من أهل القرآن، وجعلنا من أهل شريعة الحبيب العدنان .

أحمدك ربى وأستعينك وأستهديك، وأتوب إليك وأستغفرك، لا نحصى ثناءاً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، جل وجهك، وعظم سلطانك، ولا إله غيره، يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أءله مع الله قليلاً ما تذكرون

قل للطبيب تخطفته يد الردى ... أيا مداوى الأمراض من أرداك؟

قل للمريض نجا وعوفى بعدما ... عجزت فنون الطب من عافاك؟

قل للصحيح مات لا من علةٍ ... من ياصحيح بالمنايا دهاكا؟

بل سائل الأعمى خطا وسطى الزحام ... بلا اصطدام من ياأعمى يقود خطاك؟

بل سائل البصير كان يحذر حفرة ... فهوى بها بها من ذا الذى أهواك؟

وسل الجنين يعيش معزولاً بلاراعٍ ... ومرعى من ذا الذى يرعاك؟

وإذا ترى الثعبان ينفث سمه ... فسله ياثعبان السمو حشاك؟

واسأله كيف تعيش ياثعبان ... أو تحيا وهذا السم يملأفاك؟
واسأل بطون النحل كيف تقاطرت ... شهداً وقل للشهد من حلاك؟
بل سائل اللبن المصفى من بين ... فرثٍ ودمٍ من ذا الذى صفاك؟

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا، ومخرجنا من الظلمات إلى النور سيدنا محمد ﷺ، نبى الرحمة المزجاة، والنعمة المهداة، والسراج المنير، صلوات ربى وسلامه عليك يا أبا الزهراء يارسول الله .

يا صاحب الشفاعة العظمى التى ... كل شفاعة غدت فرعا لها
قد وسعت كل الورى لوآمنوا ... به وإن عصواوكانوا أهلها
أنت يد الله التى عمت عطا ... فلم تجدوا فى الكون إلا فضلها
فاشفع لدى الله إلا فى الرضا ... وبلغ النفس امتناناً سئوالها
بالله والآل أنالها سؤالها ... وحط عنها فى المعاد ثقالها

اللهم صلى وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه، واستن بسنته إلى يوم الدين، صلاة تفتح لنا بها يا ربنا أبواب الخير والتيسير، وتغلق بها عنا أبواب الشر والتعسير، وتكون لنا بها ياربنا ولياً ونصيراً، فأنت ياربنا نعم المولى ونعم النصير .

أما بعد ..

أيها الأحبة الكرام:

نضر الله تبارك وتعالى الأوجه الطيبة، وطبتم جميعاً وطاب ممشاكم، وتبوأتم من الجنة منزلاً، وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم الذى جمعنا فى

الدنيا على طاعته، أن يجمعنا يوم القيامة على حوض رسول الله ونشرب من يديه الشريفة شربةً هنيئةً مريئةً لا نظمأ بعدها أبداً حتى ندخل جنة ربنا إنه ولى ذلك والقادر عليه .

وفى بداية هذا اللقاء الطيب المبارك أوصيكم ونفسى بتقوى الله عزوجل فإنه قد فاز المتقون وسعدوا .

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:١٠٢).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب ٧٠:٧١﴾).

أمابعد: ـ

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدى هدى المصطفى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار، صدق النبى المختار .

أيها الأحبة فى الله:

ونحن بمشيئة الله عزوجل نعيش مع الشفاعة العظمى للحبيب محمد ﷺ.

ما هى الشفاعة:

الشفاعة فى اللغة: الوسيلة والطلب .

وفى الشرع: سئوال النبى ـ ﷺ وكذا الأنبياء ...، ألوانا من الخير للخلائق أجمعين، أو لبعض المؤمنين والتائبين والعصاة من أمة محمد .

وينبغى أن تعلموا أن الله تعالى خص حبيبه المصطفى ﷺ دون سائر خلق بعدة أمور لما جاء فى الصحيحين ومسند الإمام أحمد من حديث جابر بن عبدالله ﷺ: ((أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلى: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لى المغانم ولم تحل لأحد قبلى، وأعطيت الشفاعة، وكان النبى يبعث إلى قوم خاصة وبعثت إلى الناس عامة .(**الحديث: رواه البخارى ومسلم وأحمد وغيرهم**) .

قال ﷺ: ((إن الناس يصيرون يوم القيامة جثاً كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع يافلان اشفع، حتى تنتهى الشفاعة إلى محمد ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود)) .

أيها الأحباب:

النبى ﷺأول شافع وأول مشفع ﷺ.

عندما يشتد الناس البلاء بالناس فى الموقف العظيم ويطول بحث العباد عن أصحاب المنازل العالية ليشفعوا لهم عند ربهم، كى يأتى لفصل الحساب وتخليص الناس من كربات الموقف وأهواله، فيطلبون من أبيهم آدم أن يقوم بهذه المهمة الكبيرة، ويذكرونه بفضله وإكرام الله له، فيأبى ويعتذر، ويذكر عصيانه ربه بأكله من الشجرة التى حرم الله عليه الأكل منها، ويحليهم إلى نوح

أول رسول أرسله الله إلى البشر، الذى سماه الله عبداً شكوراً، فيأبى ويذكر ما كان منه من تقصير فى بعض الأمور نجاه ربه ومولاه، وهكذا يحليهم إلى من بعده من أولى العزم من الرسل، والآخر يدفعها إلى من بعده، حتى يأتو الرسول الخاتم محمد ﷺ، الذى غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيقوم مقاماًيحمده عليه الأولون والآخرون، وتظهر به منزلته العظيمة، ودرجته العالية .

قال ﷺ: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع)) (١).

وقال ﷺ: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر)) (٢).

ولما كان ذكر مناقب النفس إنما يذكر افتخاراً فى الغالب أراد النبى ﷺ أن يقطع وهم من توهم أنه يذكر ذلك افتخاراً فقال: ((ولا فخر)).

الحبيب ﷺ يختبئ دعوته شفاعته لأمته ﷺ.

قال تعالى: **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة:١٢٨)**.

فها هو الحبيب يختبئ دعوته شفاعة يختبئ دعوته شفاعته لأمته .

قال رسول الله ﷺ: ((لكل نبى دعوة مستجابة، فتعجل كل نبى دعوته، وإنى اختبأت دعوتى شفاعتى لأمتى يوم القيامة فهى نائلة إن شاء الله تعالى من

(١) (صحيح:أخرجه مسلم وأبو داود عن أبى هريرة ـ صحيح الجامع (١٤٦٧)) .
(٢) (صحيح: رواه أحمد والترمذى وابن ماجة وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٤٦٨)).

مات من أمتى لا يشرك بالله شيئاً)) .(**صحيح: رواه مسلم وابن ماجة عن أبى هريرة ـ صحيح الجامع (٥١٧٦))** .

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن النبى ﷺ تلا قول الله عزوجل فى إبراهيم: ﴿ **رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (**إبراهيم:٣٦**).

وقال عيسى عليه السلام: ﴿ **إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ (**المائدة:١١٨**). فرفع يديه وقال: اللهم أمتى،وبكى فقال الله عزوجل: يا جبريل اذهب إلى محمد ـ وربك أعلم ـ فسله: ما يبكيك فأتاه جبريل عليه السلام فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ قال ـ وهو أعلم ـ فقال الله تعالى: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوؤك))(١) .

أخى الحبيب فى الله:

كيف نفوز بشفاعة النبى ﷺ.

وقد يسأل سائل ويقول: كيف أفوز بشفاعة النبى ﷺ أقولك لك: هذا هو الطريق فافتح قلبك لكلام النبى ﷺ:

قال ﷺ: ((وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى وإنها نائلة إن شاء الله تعالى من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئاً)) .(**صحيح: أخرجه مسلم والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة**) .

وقال ﷺ: ((إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا على، فإنه من صلى على صلاة صلى الله بها عشراً، ثم سلوا الله لى الوسيلة، فإنها

(١) (الحديث: أخرجه مسلم (٣/ ٧٨) الإيمان / باب: بشارة الأمة) .

منزلة فى الجنة حلت عليه الشفاعة)) .(صحيح: أخرجه مسلم وأحمد والنسائى عن ابن عمرو) .

وقال ﷺ: ((من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته، حلت له شفاعتى يوم القيامة)) . (صحيح: أخرجه أحمد والبخارى والنسائى والترمذى عن جابر) .

وقال ﷺ: ((من صلى على حين يصبح عشراً وحين يمسى عشراً أدركته شفاعتى يوم القيامة)) . (صحيح: رواه الطبرانى فى الكبير وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٥٧)) .

وقال ﷺ: ((من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنى أشفع لمن يموت بها))(١) .

أخى الحبيب فى الله:

إن الشفاعة الثابتة فى الشرع هى التى يتوفر فيها شرطان:

الشرط الأول: إذن الله للشافع .

الشرط الثانى: الرضا عن المشفوع له .

وتلك الشفاعة لا تكون إلا من بعد إذن الله عزوجل، سواء فى ذلك شفاعة نبينا ﷺ وشفاعة من دونه، وذلك الإذن يتعلق بالشافع والمشفوع فيه وبوقت الشفاعة، فليس يشفع إلا من أذن الله له فى الشفاعة، وليس له أن يشفع إلا فيمن أذن الله تعالى أن يشفع فيه، كما قال تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة:٢٥٥). ﴿ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ (يونس:٣).

---

(١) (صحيح: رواه أحمد والترمذى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٠٥١)) .

وقال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ (٢٢) وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ (سبأ ٢٢:٢٣).

﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ (النجم:٢٦).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ (الزمر:٤٤).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (الزخرف:٨٦).

وقال تعالى: ﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (مريم:٨٧).

وقال تعالى: ﴿ لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (النبأ:٣٨).

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ (طه:١٠٩).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (الأنبياء:٢٨).

وقال تعالى فى الكفار: ﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (المدثر: ٤٨).

وقال تعالى: ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ (غافر: ١٨).

وقال عنهم: ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ ﴿ الشعراء ١٠٠:١٠١﴾، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ

﴿يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة:٢٥٤)، فالنبى ﷺ:

يشفع أولاً إلى الرحمن فى ... فصل القضاء بين أهل الموقف

من بعد أن يطلبها الناس إلى ... كل أولى العزم الهداة الفضلا

ولذلك فإن والد إبراهيم لما مات كافراً فإن الله لم يقبل شفاعة خليله فيه فى ذلك اليوم: روى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة ﷺ، عن النبى ﷺ قال: يلقى إبراهيم أباه آزر فى يوم القيامة، وعلى وجه آزر وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك: لا تعصنى؟ فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصنى؟ فيقول له أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يارب، إنك وعدتنى أن لا تخزنى يوم يبعثون، فأى خزى أخزى من أبى الأبعد؟ فيقول الله تعالى: إنى حرمت الجنة على الكافرين.

ثم يقال لإبراهيم: ما تحت قدميك؟ فينظر فإذا هو بذبح متلطخ فيؤخذ بقوائمه، فيلقى فى النار)) (١)

من حديث أبى هريرة ﷺ قال: أتى النبى ﷺ يوماً بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة فقال: ((أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون بم ذاك؟ يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد فيسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنتظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس

---

(١) كتاب رحلة إلى الدار الآخرة فضيلة الشيخ: محمود المصرى من ص٤٢١ إلى ص٤٢٥ مكتبة الصفا.

لبعض: ائتوا آدم فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنـت أبونـا أبـو البـشر خلقـك الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنـا إلى ربـك، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنـا؟ فيقـول آدم إن ربـى قـد غـضب اليـوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولـن يغـضب بعـده مثلـه وإنـه نهـانى عـن الـشجرة فعصيته، نفسى نفسى، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح أنـت أول الرسل إلى الأرض وسماك الله عبداً شكوراً، اشفع لنا إلى ربنا، ألا تـرى مـا قـد بلغنا؟ فيقول لهم نوح: إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولـن يغضب بعده مثله، وإنه كانت لى دعوة بها على قومى . نفسى نفـسى اذهبـوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقولون: يـا إبـراهيم أنـت نبـى الله وخليلـه مـن أهـل الأرض اشفع لنا إلى ربك، ألا تـرى مـا نحـن فيـه مـا قـد بلغنـا؟ فيقـول لهـم إبراهيم: إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغـضب بعـده مثله، وذكر كذباته، نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى اذهبـوا إلى موسـى، فيـأتون موسى فيقولون ياموسى: أنت رسول الله فـضلك الله برسـالته وبتكليمـه عـلى الناس اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهـم موسى: إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولـن يغـضب بعـده مثله وإنى قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها، نفـسى نفـسى، اذهبـوا إلى عيـسى فيـأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله وكلمت الناس فى المهد وكلمـة منـه ألقاها إلى مريم وروح منه فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه ألا تـرى مـا قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى: إن ربى قد غـضب اليـوم غـضباً لم يغـضب قبلـه مثله، ولم يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنباً. نفسى نفسى.

اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى محمد ﷺ فيأتون فيقولون: يـا محمـد أنـت رسول الله وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدم وما تأخر، اشفع لنـا إلى ربـك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنـا؟ فـأنطلق فـآتى تحـت العـرش فـأقع

ساجداً لربى ثم يفتح الله على ولهمنى من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد غيرى من قبل ثم قال: يا محمد ارفع رأسك . سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسى فأقول يارب أمتى أمتى، فيقال: يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذى نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى)) . وفى البخارى: ((كما بين مكة وحمير))(١) .

والله لا يعرف قدر رسول الله إلا من خلق المصطفى ﷺ إن قدر رسول الله عند ربه لعظيم، وإن كرامة النبى الكريم عند الله لكبيرة، فهو الرؤوف الرحيم، هو صاحب القلب الكبير، هو صاحب القلب الرحيم، الذى قال فى حقه: ﴿ **بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ **(التوبة ١٢٨)**.

هو المصطفى والمجتبى، فلقد اصطفى الله من البشر الأنبياء، واصطفى من الأنبياء الرسل، واصطفى من الرسل أولى العزم الخمسة، واصطفى من أولى العزم الخمسة الخليلين إبراهيم ومحمداً، واصطفى محمداً ففضله على جميع خلقه .

هو رجل الساعة، ونبى الملحمة، وصاحب المقام المحمود، فهذا هو المقام المحمود الذى يغبطه عليه كل نبى فى أرض المحشر، الذى وعد الله به نبينا فى قوله: ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**﴾ **(الإسراء:٧٩)**، فهذا هو المقام المحمود كما فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة ﷺ قال: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه

---

(١) .(الحديث: صحيح متفق عليه: البخارى (٣٣٤٠-٤٧١٢)، ومسلم (٩٩٤) . كتاب التذكرة للإمام القرطبى الأستاذ الدكتور: حامد أحمد الطاهر محقق كتاب التذكرة من ص٢٣٢إلى ص٢٣٣ مكتبة دار الفجر) .

القبر وأول شافع وأول مشفع)).

الشفاعة لأهل الجنة حتى يدخلوها: لحديث: ((آتى باب الجنة فاستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول أنا محمد: فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك)) (١).

فأهل الجنة لا يدخلون الجنة إلا بشفاعته عليه الصلاة والسلام، وهو أول من يدخلها(٢).

وكل يستغيث فلم يغثهم سوى المختار فى فصل القضاء

حبيبى أحمد يس وطه شفيع المذنبين ومصفاء

وأفضل من تنشق الأرض عنه ويحشر بالمواكب والبهاء

ويحشر آدم والرسل طراً وكل الأنبياء تحت اللواء

وكل الأنبياء تقول: نفسى وأحمد لا ينادى من وراء

ينادى رب لا أرجوك أمى ولكن أمتى أقصى مناء

يناديه سل تعطى ابتهاجاً لأجلك سبقت رحمتى شقائى

اللهم لا تحرمنا شفاعة المصطفى، اللهم تقبل منا صالح الأعمال، اللهم برحمتك يا منان، ارحمنا برحمتك فأنت أرحم الراحمين، اللهم تقبل صلاتنا، وزكاتنا، وأمولانا، وصدقاتنا، واعتق رقابنا من النار، وأدخلنا الجنة مع أهل الأبرار، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه فى قلوبكم، وكره إليكم الكفر

---

(١) الحديث: رواه مسلم وأحمد من حديث أنس ﷺ.

(٢) كتاب الموسوعة المنبرية فى الحقوق الإسلامية الشيخ: محمد عبد العاطى بحيرى من ص٣٦٢إلى ص٣٦٣ دار التوفيقية للتراث.

والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين،ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين ءامنوا ربنا إنك رءوف رحيم، اللهم تب علينا يا تواب إنك أنت التواب الرحيم، اللهم شفع فينا النبى الأمين، اللهم شفع فينا القرآن، وشفع فينا الصيام، وشفع فينا خير الأنام،اللهم أوردنا حوضه، اللهم اسقنا من يده الشريفة، شربةٍ هنيئةٍ لا نظمأ بعدها أبداً، اللهم افتح لنا أبواب الخيرات، واغلق عنا أبواب الشر يارب العالمين، ربنا لا تجعلنا فتنةٍ للقوم الظالمين، واغفرلنا يا مولانا إنك على كل شيئ قدير، بفضلك وكرمك يا جواد ياكريم، أنت ياربنا نعم المولى ونعم النصير.

وآخر دعوانا آن الحمد لله رب العالمين

****

الفصل السادس
الجنة والنار

الحمد لله:

حمد لك يارب يا من اعترف بفضله كل رائح وغاد، واستفتحوا بحمده كل خطاب، ونطقت بحكمته ذوى العقول والأبصار، فها هى الأرض تنادى ربها وتقول: سبحان من وسع إلى كل شيئ علماً ومهد مهادى .

وتقول السماء يارب: سبحان من أمسكنى بقوتى فهو ركنى وعمادى .

وتقول البحار: سبحان من أجرانى لقصادى .. وأسال عيونى فهو ركنى وعماد .

والجبال تقول: سبحان من قوى أركانى، وثبت بنيانى .

والمذنب يقول: سبحان من اطلع على فى المعصية ورآنى .. فلما رآنى سترنى وغطانى .. ولما تبت إلى تاب على وهدانى .

أحمدك ربى وأستعينك وأستهديك، وأتوب إليك وأستغفرك، لا نحصى ثناءاً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك جل وجهك وعظم سلطانك، ولا إله غيره .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيى ويميت وهو على كل شيئ قدير، خلق فسوى، وأمات وأحيا، وجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى .

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا، ومخرجنا من الظلمات إلى النور سيدنا محمد ﷺ، صاحب لواء الحمد، شفيع المذنبين، أول من تنشق عنه

الأرض، أول من يحرك حلق الجنة ومعه فقراء المؤمنين، أول من يدخل الجنة، صلوات ربى وسلامه عليك ياسيدى يارسول الله .

يا أل طه لنا فى حيكم قمر ... له الحصى ناطق والبدر منقسم

طه البشير وله أسماء أربعة ... محمد أحمد هادى ومعتصم

وله على وجذتى خديه أربعة ... الورد والياسمين ثم الأس والعلم

وانطقت لرسول الله أربعة ... الضب والظبى ثم الثعبان والصنم

وءامنت برسول أربعة ... الإنس والجن ثم العرب والعجم

صلى على خير خلق الله أربعة ... العرش والكرسى ثم اللوح والقلم

فلولاه ماكان فى الإسلام أربعة ... حج ومنى ثم بيت الله والحرم

اللهم صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين، أما بعد ..

أيها الأحباب الفضلاء:

طبتم جميعاً وطاب ممشاكم وتبؤتم من الجنة منزلاً، وأسأل الله القدير رب العرش الكريم الذى جمعنا فى الدنيا على طاعته أن يجمعنا فى الآخرة فى الفردوس الأعلى إنه ولى ذلك والقادر عليه .

أيها المسلمون الكرام:

وفى بداية هذا اللقاء أوصيكم ونفسى بتقوى الله عزوجل، فإنه قد فاز المتقون وسعدوا .

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ**

مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:١٠٢).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:٧٠:٧١).

أمابعد: ـ

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدى هدى الحبيب محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار، صدق النبى المختار .

ونحن نعيش بمشيئة الله تبارك وتعالى مع الجنة والنار، أسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضى إنه ولى ذلك والقادر عليه .

أخى الحبيب فى الله:

الجنة والنار هما نهاية المطاف فى الآخرة، إذ ليس بعدهما من أحوال الآخرة إلا خلود أهل الجنة فى الجنة، وأهل النار فى النار .

الجنة فى اللغة: الحديقة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ (القلم:١٧).

وفى الشرع: هى دار الثواب التى أعدت للمتقين فى الآخرة .

قال الإمام الغزالى رحمه الله:

اعلم أن تللك الدار التى عرفت همومها وغمومها تقابلها دار أخرى فتأمل نعيمها وسرورها فإن من بعد من إحداهما استقر لا محالة فى الأخرى فاستثر الخوف من قلبك بطول الفكر فى أهوال الجحيم واستثر الرجاء بطول الفكر فى النعيم المقيم الموعود لأهل الجنان وسق نفسك بسوط الخوف وقدها بزمام الرجاء إلى الصراط المستقيم فبذلك تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب الأليم فتفكر فى أهل الجنة وفى وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم، متكئين على أرائك منصوبة على أطراف أنهار مطردة من الخمر والعسل ومحفوفة بالغلمان والولدان، مزينة بالحور العين من الخيرات الحسان، كأنهن الياقوت والمرجان، لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان، آمنات من الهرم مقصورات فى الخيام .

ثم يطاف عليهم وعليهن بأكواب وأباريق وكأس من معين . بيضاء لذة للشربين ويطوف عليهم خدام وولدان كأمثال اللؤلؤالمكنون جزاء بما كانوا يعملون فى مقام أمين، ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ** ﴾ (القمر:٥٤:٥٥)، ينظرون فيها إلى وجه الملك الكريم وقد أشرقت فى وجوههم نضرة النعيم لا يرهقهم قتر ولا ذلة بل عباد مكرمون وبأنواع التحف من ربهم يتعاهدون فهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون ولا يخافون فيها ولا يحزنون وهم من ريب المنون آمنون فهم فيها يتنعمون ويأكلون من أطعمتها ويشربون من أنهارها لبناً وخمراً وعسلاً .

فياعجبا ممن يؤمن بدار هذه صفتها ويوقن بأنه لايموت أهلها ولا تحل الفجائع بمن نزل بفنائها ولا تنظر الأحداث بعين التغيير إلى أهلها كيف يأنس بدار قد أذن الله فى خرابها ويتهنأ بعيش دونها والله لو لم يكن فيها إلا سلامة

الأبدان مع الأمن من الموت والجوع والعطش وسائر أصناف الحدثان لكان جديرا بأن يهجر الدنيا بسببها وأن لا يؤثر عليها ما التصرم والتنغص من ضرورته كيف وأهلها ملوك آمنون وفى أنواع السرور متعون لهم فيها كل ما يشتهون وهم بفناء العرش يحضرون وإلى وجه الله الكريم ينظرون وينالون بالنظر إلى وجه الله مالا ينظرون معه إلى سائر نعيم الجنان ولا يلتفتون، وهم على الدوام بين أصناف هذه النعم يترددون وهم من زوالها آمنون .

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((قال الله عزوجل أعددت لعبادى الصالحين الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، مصداق ذلك فى كتاب الله: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة:١٧).(١)

وثبت عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: ((ليس فى الدنيا شيء مما فى الجنة إلا الأسماء، فليس العسل كالعسل، وليس الخمر كالخمر، وليس العنب كالعنب)) .(٢)

أخى الحبيب فى الله:

ومهما قرأت فى وصف نعيمها ببالك من متاعها وعجائبها، فهى أعجب مما قرأت، وأطيب مما خطر على قلبك .

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((لقاب قوس أحدكم فى الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب))(٣) .

---

(١) انظر: ((إحياء علوم الدين)) (٢٩٩٧ـ ٢٩٩) باختصار وتصرف، والحديث رواه مسلم (٢٨٣٧) .
(٢) الحديث: رواه البخارى (٣٢٤٤، ٤٧٧٩، ٧٤٨٩)، ومسلم(٢٨٢٤) .
(٣) الحديث: رواه البخارى(٣٢٥٣)، ورواه مسلم بلفظ: ((لغدوة فى سبيل الله أو روحة)) (١٨٢٨)

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

وكيف يقدر قدر دار خلقها الله بيده، وجعلها مقراً لأحبابه وملأها من رحمته وكرامته ورضوانه ووصف نعيمها بالفوز العظيم وملكها بالملك الكبير وأودعها الخير بحذافيره وطهرها من كل عيب وآفة ونقص فإن سألت عن أرضها وتربتها فهى المسك والزعفران وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن وإن سألت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب وإن سألت عن أشجارها فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب أو فضة لا من الحطب والخشب وإن سألت عن ثمرها فأمثال القلال ألين من الزبد وأحلى من العسل وإن سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحلل وإن سألت عن أنهارها فأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى))(١) .

(١) كتاب البحر الرائق فى الزهد والرقائق الدكتور: أحمد فريد من ص٢٥١ إلى ص٢٥٣ مكتبة فياض .

(سوق أهل الجنة إلى أهل الجنة)

إذا خرجت من القبور ـ ياطالب الجنة ـ تلقاك نوق بيض لها أجنحة عليها رحال الذهب . شرك نعالهم نور يتلألأ كل خطوة منها مثل مد البصر، ويطيرون بها فينزلون عند محطة العرض فيأخذون كتابهم باليمين، ويمرون بلا حساب، أو حساب، أو يحاسبون حساباً يسيراً، ثم ينقلون إلى محطة الحوض فيشربون، وتأمل حالهم وهم يمرون على الصراط كالبرق أو كطرف العين أو كالريح أ وكالريح المرسلة، ومعهم جواز مكتوب فيه هذا جواز من الله العزيز الحميد لفلان ابن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية، وينتهون إلى باب الجنة، فإذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب، وإذا شجرة على باب الجنة ينبع من أصلها عينان، فإذا شربوا من إحداهما جرت فى وجوههم نضرة النعيم، وإذا لم تشعث أشعارهم أبداً، فيضربون الحلقة ـ أى: حلقة باب الجنة ـ بالصفيحة، فلو سمعت طنين الحلقة، ما أجمله من صوت فيفتح خازن الجنة، ويتلقاه الخزنة بالترحيب قائلين: ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٤)، ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (الزمر: ٧٣).

أيها الموحدون أحباب رسول الله:

فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل فتستخفها العجلة فتبعث قيمها فيقابله، فلولا أن الله عزوجل عرف عبده نفسه لخر العبد ساجداً لهذا القيم على الحوراء من البهاء والنور والجمال: فيقول: أنا أقيمك الذى وكلت بأمرك، فيتبعه فيقفوا أثره، تأمل حاله وهو يمشى معه وقد أعطاه الله جمال يوسف، وصبر أيوب، وطول آدم، وخلق محمد ﷺ، إنه يمشى على أرض لم ير مثلها من مسك خالص، حصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، ويخرج من كل هذا نور، فإن الجنة بيضاء ذات نور لكن ليس فيها شمس ولا زمهرير .

تأمل وأنت معه إذا بك ترى ما يعجز اللسان عن وصفه من القصور والغرف والبساتين والحدائق والأنهار والثمار والأشجار والملابس والنعيم المقيم .

ولما تسمع الحور العين بقدومه ـ بقدوم حبها وحبيبها ـ تستخف إحداهن العجلة فتخرج من الخيمة فتعانقه وتقول: أنت حبى وأنا أحبك وأنا الراضية لا أسخط أبداً، وأنا الناعمة فلا أبأس أبداً، والخالدة فلا أظعن أبداً، فيدخل بيتاً من أساسه إلى سقفه مائة ذراع مبنى على جندل اللؤلؤ والياقوت طرائق صفر، ما منها طريقة تشاكل صاحبتها، فيأتى الأريكة، فإذا عليها سرير على السرير سبعون فراشاً عليها سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من باطن الجلد، يقضى جماعهن فى مقدار ليلة، تجرى من تحتهم أنهار من ماء غير آسن، صاف ليس فيه كدر، وأنهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل، وأنهار من خمر لذة للشاربين لم تعصره الرجال بأقدامها، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية، فإذا اشتهوا الطعام جاءتهم طيور بيض فترفع أجنحتها، فيأكل من جنوبها من أى الألوان شاءوا، ثم تطير فتذهب، فيه ثمار متدلية إذا اشتهوها انشعب الغصن إليهم، فيأكلون من أى الثمار شاءوا، إن شاء قائماً، وإن شاء متكئاً، وإن شاء نائماً، وإن شاء أن تجرى وراءه الثمار جرت .

حبيبى فى الله افتح ذهنك لتشاهد هذا المشهد إذا دخل المؤمن الجنة دخل أمامه ملك فأخذ به من سككها، فيقول له: انظر ما ترى؟ قال: أرى أكثر قصور رأيتها من ذهب وفضة، وأكثر أنيس، فيقول له الملك: فإن هذا أجمع لك، حتى إذا رفع إليهم استقبلوه من كل باب، ومن كل مكان، ويقولون: نحن لك، نحن لك، ثم يقول: امش، فيقول: ماذا ترى؟ فيقول: أكثر عساكر

رأيتها من خيام، وأكثر أنيس؟ قال: فإن هذا أجمع لك، فإذا رفع إليهم استقبلوه، فقالوا: نحن لك، نحن لك .

ويفتح أذنيه: فيستمع لأذان أهل الجنة، يؤذن المؤمن فيقول: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً، وإن لكم أن تخلدوا فلا تموتوا أبداً .

إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، لا عجائز، لا أمراض، لا مستشفيات، لا عيادات، لا صيدليات، لا أطباء .

إن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، لا عجائز، ولا شيوخ، وإنما لكل فى سن ثلاث وثلاثين سنة، جاءت عجوز إلى رسول الله ﷺ فقالت: يارسول الله، هل يدخل الجنة عجوز؟ قال: (لا)، فتلا عليها هذه الآية: ﴿ **إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا**﴾ **(الواقعة:٣٥:٣٦)** .

إن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً، لا تعب، ولا نصب، ولا هم، ولا غم، ولا كرب، ولا حزن، نعيم مقيم .يؤتى بأنعم أهل الدنيا يوم القيامة فيغمس فى النار غمسة ، ثم يخرج فيقال: هل رأيت نعيماً قط، فيقول: لا وعزتك ما مربى نعيم قط .

ويؤتى بأشد الناس بؤساً فى الدنيا ـ لكنه كان مطيعاً لمولاه ـ فيقال له: هل مربك بؤس قط، فيقول: لا وعزتك ما مربى بؤس قط .

فى أول غمسة نسى الفقروالمرض والتعب والقلق والأرق . والغنى العاصى الذى كان يسكن القصور، ويعمر الدور، فى أول غمسة فى النار نسى نعيم الدنيا كله ، إن لكم أن تخلدوا فلا تموتوا أبداً، لا موت، وإنما هو الدوام والبقاء ﴿ **وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ**﴾ **(الحجر:٤٨)**.

فبعد أن يخرج كل موحد من النار: ينادى مناد ـ بعد أن يوضع الموت على الصراط فى هيئة كبش، ثم يذبح ـ: يا أهل الجنة، فيشرئبون (يتطلعون ويرفعون رءوسهم ـ فيقال: خلود بلاموت) .

ثم ينادى مناد: يا أهل النار، فيشرئبون، فيقال لهم: خلود بلا موت.

ياأهل الجنة إن لكم أن تفرحوا فلا تحزنوا أبداً .

ياأهل الجنة إن لكم أن تضحكوا فلا تبكوا أبداً .

ياأهل الجنة إن لكم أن تشتهوا فلا تمنعوا أبداً .

وأعظم نعيم الجنة هورؤية الله تبارك وتعالى، فليس نعيم الجنة فى ترابها، ولا قصورها، ولا غرفها، ولا أنهارها، ولا عيونها، ولا طعامها، ولا شرابها، ولا لباسها، ولا إستبرقها، ولا سندسها، ولا حورها، ولا عينها ... وإنما نعيم الجنة الأكبر فى رؤية وجه ربها .

ويرونه سبحانه من فوقهم	**نظر العيان كما يرى القمران**
هذا تواتر عن رسول الله لهم	**ينكره إلا فاسد الإيمان**
أوما سمعت منادى الإيمان	**يخبر عن منادى جنة الحيوان**
ياأهلها لكم لدى الرحمن	**وعد هو منجزه لكم بضمان**
قالوا: أما بيضت أو جهنا كذا	**أعمالنا أثقلت فى الميزان**
وكذاك قد أدخلتنا الجنات حين	**أجرتنا من مدخل النيران**
فيقول: عندى موعد قد آن أن	**أعطيكموه برحمتى وحنانى**
فيرونه من بعد كشف حجابه	**جهراً روى ذامسلم ببيان**

وتمتع بكلام الرحمن جل ... جلاله مع أهل الجنة ... أخي:

أوما علمت بأنه سبحانه ... حقاً يكلم حزبه بجنان

فيقول جل جلاله: هل أنتم ... راضون قالوا:نحن ذورضوان

أم كيف لا نرضى وقد أعطيتنا ... ما لم يناله قط من إنسان

هل ثم شيئ غير ذا فيكون أفضل ... منه نسأله من المنان

فيقول أفضل منه رضواني فلا ... يغشاكم سخط من الرحمن

ويذكر الرحمن واحدهم بما ... قد كان منه سالف الأزمان

منه إليه ليس ثم وساطة ... ماذاك توبيخاً من الرحمن

لكن يعرفه الذى قد ناله ... من فضله والعفو والإحسان

ويسلم الرحمن جل جلاله ... حقاً عليهم وهو فى القرآن

إى والله ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ (يس:٥٨).(١)

(ثانياً النار)

يا أيها الغافل عن نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرفة على الانقضاء والزوال دع التفكير فيما أنت مرتحل عنه واصرف الفكر إلى موردك فإنك أخبرت بأن النارمورد للجميع إذ قيل:

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ (مريم:٧١:٧٢)، فأنت من الورود على يقين

(١) كتاب رحلة الخلود إلى الدار الآخرة الدكتور: مصطفى مراد من ص٢٨١ إلى ص٢٨٥ مكتبة دار الفجر .

ومن النجاة فى شك فاستشعر قلبك هول ذلك المورد فعساك تستعد للنجاة منه وتأمل فى حال الخلائق وقد قاسوا من دواهى القيامة ما قاسوا فبينما فى كربهم وأهوالها وقوفا ينتظرون حقيقة أنبائها وتشفيع شفعائها إذأحاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب وأطلت عليهم نار ذات لهب وسمعوا لها زفيرا وجرجرة تفصح عن شدة الغيظ والغضب فعند ذلك أيقن المجرمون بالعطب وجثت الأمم على الركب حتى أشفق البرآء من سوء المنقلب وخرج المنادى من الزبانية قائلاً أين فلان ابن فلان المسوف نفسه فى الدنيا بطول الأمل المضيع عمره فى سوء العمل فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه بعظائم التهديد ويسوقونه إلى العذاب الشديد وينكسونه فى قعر الجحيم ويقولون له: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (الدخان:٤٩).

فأسكنوا داراً ضيقة الأرجاء مظلمة المسالك مبهمة المهالك يخلد فيها الأسير ويوقد فيها السعير شرابهم فيها الحميم ومستقرهم الجحيم الزبانية تقعمهم والهاوية تجمعهم أمانيهم فيها الهلاك ومالهم منها فكاك قد شدت أقدامهم إلى النواصى واسودت وجوهم من ظلمة المعاصى ينادون من أكنافها وصيحون فى نواحيها وأطرافها يا مالك قد حق علينا الوعيد يا مالك قد أثقلنا الحديد يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك أخرجنا من النار فإنالا نعود فتقول الزبانية هيهات لات حين أمان ولاخروج لكم من دار الهون فاخسؤوافيها ولا تكلمون ولو أخرجتم منها لكنتم إلى ما نهيتم عنه تعودون فعند ذلك يقنطون وعلى ما فرطوا فى جنب الله يتأسفون ولا ينجيهم الندم ولا يغنيهم الأسف بل يكبون على وجوهم مغلولين ، النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن أيمانهم والنار عن شمائلهم فهم غرقى فى النار طعامهم نار وشرابهم نار ولباسهم نار ومهادهم نار فهم بين مقطعات النيران وسرابيل القطران وضرب المقامع وثقل السلاسل فهم يتجلجلون فى

مضايقها وتحطمون فى دركاتها ويضطربون بين غواشيها تغلى بهم النار كغلى القدور ويهتفون بالويل والعويل ومهما دعوا بالثبور صب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد تهشم بها جباههم فيتفجر الصديد من أفواههم وتتقطع من العطش أكبادهم

وتسيل على الخدود احداقهم ويسقط من الوجنات لحومها ...وهم مع ذلك يتمنون الموت فلا يموتون .

عن عتبة بن غزوان ﷺ عن النبى ﷺ قال: ((إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوى فيها سبعين عاماً وما تفضى إلى قرارها)).(١)

وعن أبى هريرة ﷺ قال: كنا عند رسول الله ﷺ فسمعنا وجبة، فقال النبى ﷺ: ((أتدرون ماهذا؟)) فقال: قلنا: الله ورسوله أعلم قال:((هذا حجر أرسله الله فى جهنم منذ سبعين خريفة فالآن حين انتهى إلى قعرها))، و((الوجبة)) هى: صوت السقوط الشيئ من مكان عال .(٢)

ولجهنم سبعة أبواب، قال الله عزوجل: **﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ (الحجر:٤٣:٤٤)**.

وقيل: المراد بالأبواب: الأطباق، طبق فوق طبق .

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ فى قوله تعالى: **﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (البقرة:٢٤)** ، قال: ((هى حجارة من كبريت، خلقها الله يوم خلق السموات والأرض فى السماء الدنيا يعدها للكافرين. (٣)

---

(١) ((إحياء علوم الدين)) (٢٩٨٦ ـ٢٩٨٨).
(٢) الحديث: رواه مسلم (٢٩٦٧)، وهذا لفظ الترمذى (٢٥٧٥) .
(٣) كتاب البحر الرائق فى الزهد والرقائق: الدكتور أحمد فريد من ص٢٤٣ إلى ص٢٤٥ مكتبة فياض .

أخى الحبيب فى الله:

النار دار موحشة مظلمة، شديد حرها، بعيد عن قعرها، لهيب سمومها، عظيم شررها، أوقد عيها ألف سنة حتى أبيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهى سوداء مظلمة، كظلمة الليل البهيم الأليل، لا يضيئ جمرها ولا لهيبها .

ظلل من النار بعضها فوق بعض، ضوعفت عن نار الدنيا بتسعة وستين جزءاً قال المصطفى ﷺ: ((ناركم جزءٌ من سبعين جزءاً من نار جهنم)) قيل: يارسول الله، إن كانت لكافية . قال:((فضلت عليهن بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها)) .

الغمسة فيها تنسى كل نعيم عاشت به النفس، فكيف بالمكوث فيها، وملازمة عذابها .

ففى صحيح مسلم ومسند أحمد، وغيرهما من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال: ياابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول:لا والله يارب . ويؤتى بأشد الناس بؤساً فى الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة فى الجنة فيقال له: ياابن آدم هل رأيت بؤساً قط، هل مربك شدة قط؟ فيقول: لا والله يارب مامربى بؤس قط ولا رأيت شدة قط)).

وفى الصحيحين عن أبى هريرة ﷺ قال: لما أنزلت هذه الآية: ﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ﴾ **(الشعراء:٢١٤)**، دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا فعم وخص فقال:((يابنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار، يابنى مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يابنى عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يابنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يابنى هاشم أنقذوا أنفسكم من

النار، يابنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يافاطمة أنقذى نفسك من النار فإنى لا أملك لكم من الله شيئاً)) .

كتاب الموسوعة المنبرية فى الحقوق الإسلامية الشيخ: محمد عبد العاطى بحيرى من ص٤٢٤ إلى ص٤٢٥ دار التوفيقية للتراث .

ثياب أهل النار:

فثيابهم نار، كساؤهم نار، فصلت وقطعت لهم ثياب من نار، قال تعالى: **﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ (الحج:١٩:٢١) .**

فالثياب مفصلة ومقطعة على مقدار أجسامهم، وقال تعالى: **﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ (إبراهيم:٥٠).**

أى: ملابسهم من قطران، والقطران: ثياب أسود يشتعل ناراً من ذاته.

طعام وشراب أهل النار:

وإن سألت عن شراب أهلها وطعام من فيها؟ قال الله تعالى: **﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الْأَثِيمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ (الدخان:٤٣:٤٥).**

وقال: **﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وِفَاقًا﴾ (النبأ:٢٤:٢٦).**

وقال تعالى: **﴿ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ (الغاشية:٥:٦).**

وقال عز من قائل: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ (الحاقة:٣٥:٣٦).

قال الهروى: معناه من صديد أهل النار، وما ينغسل ويسيل من أبدانهم.

قلت: وهو الغساق أيضاً، وذكر ابن المبارك: أخبرنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم وأبى زين فى قوله تعالى:﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ (ص:٥٧)، قالا: ما سيل من صديدهم، وقيل: الغساق القيح الغليظ المنتن .

وعن عبدالله بن عمر قال: الغساق: القيح الغليظ، لو أن قطرة منه تهراق فى المغرب أنتنت أهل المشرق، ولو أنها تهراق فى المشرق أنتنت أهل المغرب، وقيل: الغساق الذى لا يستطاع من شدة برده، وهو الزمهرير، وقال كعب: الغساق: عين فى جهنم يسيل إليها حمة كل ذات حمة فتستنقع، ويؤتى بالآدمى فيغمس فيها غمسة فيسقط جلده ولحمه عن العظام، فيجر لحمه فى كعبيه كما يجر الرجل ثوبه .

وقوله: ﴿ جَزَاءً وِفَاقًا﴾ (النبأ:٢٦)، أى: وافق اعمالهم الخبيثة، وصدق من قال:

ونار تلظى فى لظاظها سلاسل ... يغل بها الفجار ثم يسلسل

شراب ذوى الإجرام فيها حميماً ... وزقومها مطعومها حين يؤكل

حميم وغاق وآخر مثله من المهل ... يغلى فى البطون ويشتعل

يزيد هوناً من هواها ولايزل ... إلى قعرها يهوى دواماًوينزل

وفى ناره يبقى دواماً معذباً ... يصيح ثبوراً ويحه يتولون

عليها صراط مدحض ومزلة ... عليها البرايا فى الخلائق تحمل

وفيـه كلاليـب تعلـق بـالورى	فهـذا نجـا منهـا وهـذا مخـردل
فـلا مـذنب يفديـه مايفتـدى	وإن يعتذر يومـاً فـلا العـذر يقبـل
فهذا جزاء المجرمين علـى الـردى	وهـذا الـذى يـوم القيامـة يحـصل
أعـوذ بربـى مـن لظـى وعـذابها	ومن حال من يهـوى بهـا يتجلجـل
ومن حال مـن فى زمهريـر معـذب	ومن كان فى الأغـلال فيهـا مكبـل

كتاب رحلة الخلـود إلـى الـدار الآخـرة الـدكتور: مـصطفى مـراد مـن ص٢٦٤ إلى ص٢٦٥ مكتبة دار الفجر.

إلهى: يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يـامن لا يؤاخـذ بـالجريرة، ولا يهتك الستر،ياحسن التجاوز، ياواسـع المغفـرة، ياباسـط اليـدين بالرحمـة، يـا صاحب كل نجوى، يا منتهى كل شكوى، يـا كـريم الـصفح، يـاعظيم المـن، يامبتدئ النعم قبـل اسـتحقاقها، ياربنـا وياسـيدنا ويامولانـا وياغايـة رغبتنـا، أسألك بالله ألا لاتشوى خلقى من النار.

اللهم نجنا من النار، ومن خزى النار، ومن كـل عمـل يقربنـا إلى النـار، اللهم اغفرلنا وارحمنا، وارض عنا، وتقبل منا، وأدخلنا الجنة، ونجنا من النـار، وأصلح لنا شأننا كله، اللهم إنا نسألك موجبـات رحمتـك، وعـزائم مغفرتـك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة، والنجـاة مـن النـار، اللهم نجنى من النار، واجعلنا من أهل الجنة يارب العالمين، اللهم اجعلنا من أهل الجنة ونعيمها، ولا تجعلنا من النار وجحيمها، اللهـم أدخلنـا الجنـة مـع الصالحين، واحشرنا ياربنا مع سيد المرسلين،، اجعلنا من شريعة أحمد، ومـن أتباع شريعة أحمد، ومن أهل شريعة أحمد، اللهـم إنـى أسـألك خيـر المـسألة، وخير الدعاء، وخير النجاح، وخير العمل، وخير الثواب، وخير الحياة، وخيـر

الممات، وثبتنى وثقل موازينى، وحقق إيمانى وارفع درجاتى، وتقبل صلاتى واغفر خطيئتى، وأسألك الدرجات العلى من الجنة، اللهم إنى أسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه وأوله وآخره وظاهره وباطنه والدرجات العلى من الجنة، اللهم إنى أسألك خير ما آتى، وخير ما فعل، وخير ما أعمل، وخير ما أبطن، وخير ما أظهر، والدرجات العلى من الجنة،اللهم إنى أسألك أن ترفع ذكرى، وتضع وزرى ، وتصلح أمرى، وتطهر قلبى، وتحصن فرجى، وتنور قلبى، وتغفرلى وتصلح أمرى، وتطهر قلبى، وتحصن فرجى، وتنور قلبى، وتغفرلى وتصلح أمرى، وتطهر قلبى، وتحصن فرجى، وتنور قلبى، وتغفرلى فى سمعى، وفى بصرى، وفى روحى وفى خلقى، وفى أهلى،وفى محياى، وفى مماتى، وفى عملى، وتقبل حسناتى، وأسألك الدرجات العلى من الجنة، اللهم إنى أسألك خلاصا من النار سالما، وأدخلنى الجنة آمنا، اللهم نجنى من النار ومغفرة بالليل والنهار والمنزل الصالح، اللهم ثبتنى، وثقل موازينى وحقق إيمانى وارفع درجاتى، وتقبل صلاتى، واغفر خطيئتى، وأسألك الدرجات العلى من الجنة اللهم آمين يارب العالمين، أنت نعم المولى ونعم النصير.

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وآخر دعوانا آن الحمد لله رب العالمين .

إهداء على روح والدى

كان أبى يصلى لله، ويشكر الله عزوجل، وكان متواضعاً، ولا يتكبر على أحد، كان يحب الفقير والمسكين، فاتصل إلى الملك الكبير .اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وجا فى الأرض عن جنبيه، اللهم ثبته عند السؤال، اللهم إن كان محسناً فزد فى إحسانه، وإن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئاته، اللهم اجعل قبره نوراً، ومن فوقه نوراً، ومن تحته نوراً، وعن يمينه نوراً، وعن شماله نوراً، ومن أمامه نوراً، ومن خلفه نوراً، وعظم له نوراً يارب العالمين، اللهم وسع مدخله، اللهم باعد بينه وبين الخطايا كما بعدت بين المشرق والمغرب، أسكن له فسيح جناته، اللهم اجعل قبره روضةٍ من رياض الجنة، ولا تجعله يارب حفرةٍ من حفر النار، اللهم اغفر لأمواتناوأموات المسلمين، واجعل قبورهم نوراً يارب العالمين، وأسكن لهم فسيح جناتهم ياأكرم الأكرمين اللهم آمين .

(خاتمة للكتاب)

إذا مـا قـال لـي ربـي أمـا اسـتحييت تعـصيني ..؟

وتُـخفي الـذنبَ عـن خلقـيَ وبالعـصيانِ تـأتيني

فكيـف أجيـبُ يـا ويحـي ومـن ذا سـوف يحمينـي؟

أسُـلي الـنفس بالآمـالِ مـن حـينٍ الـى حينـي

وأنـسى مـا وراءُ المـوت مـاذا سـوف تكفينـي

كـأني قـد ضّـمنتُ العـيش لـيس المـوت يكفينـي

وجائـت سـكرة المـوتُ الـشديدة مـن سـيحميني

نظـرتُ الـى الوُجـوهِ أليـس مـنُهم سيفدينـي؟

سأسـأل مـا الـذي قـدمت في دّنيـاي ينجينـي

فكيـف إجـابتي مـن بعـد مـا فرطـت في دينـي

ويـا ويحـي ألـم أسـمع كـلام الله يـدعوني؟؟

ألـم أسـمع بـما قـد جـاء في قـاف ويـسِ

ألـم أسـمع مُنـادي المـوت يـدعوني ينـاديي

فيـا ربـاه عبـدُ تـائبُ مـن ذا سـيؤويني؟

ســـوى رب غفـــور واســـعُ للحـــقِ يهـــديني

أتيـــتُ إليـــكَ فـــارحمني وثقـّــــل في مـــوازيني

وخفَفَ في جزائـي أنـتَ أرجـى مـن يجـازيني

تـــم بحمـــد الله كتابنـــا　　وعلـى النبـى محمـد صـلواتنا

يـارب اغفـر لعبـدك الفقيـر كـان　　كاتبه ياقارئ الخط قـل بـالله آمينـا

كتبه الفقير إلى عفو ربه القدير

إبراهيم عبد النبى سعد بدير

ميت بره ـ قويسنا ـ منوفية

انتهى الكتاب بحمد الله تعالى .

الفهرس

تقريظ خاص بكتاب مرور البشر .... - ٥ -
(مقدمة الكتاب) .... - ٩ -
الفصل الأول الموت .... - ١٣ -
(موت جبريل عليه السلام) .... - ٢١ -
موت ميكائيل عليه السلام الملك المكلف بالماء والقطر .... - ٢١ -
موت إسرافيل عليه السلام الموكل بالنفخ فى الصور .... - ٢٢ -
موت ملك الموت عليه السلام .... - ٢٢ -
فائدة فى فضل لا إله إلا الله عند الموت .... - ٢٤ -
قصة عن الموت .... - ٢٥ -
الفصل الثانى عذاب القبر ونعيمه .... - ٢٦ -
الفصل الثالث الحساب يوم القيامة .... - ٣٧ -
قصة عن سقر .... - ٤٩ -
الفصل الرابع الصراط .... - ٥٠ -
الفصل الخامس الشفاعة العظمى للحبيب محمد ﷺ .... - ٦١ -
الفصل السادس الجنة والنار .... - ٧٤ -
(سوق أهل الجنة إلى أهل الجنة) .... - ٨٠ -
(إهداءعلى روح والدى) .... - ٩٢ -
(خاتمة للكتاب) .... - ٩٣ -
(الفهرس .... - ٩٥ -